سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (99) | 11 / 8 / 2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

يا أيّها الولد المكرّس للندى..

قاوم

الأردن يستقبل لاجئين سوريين جدد وآخرون يغادرون الأنبار إلى سوريا

أعلن مدير إدارة شؤون مخيمات اللاجئين السوريين بالأردن العميد الدكتور وضاح الحمود أن 603 لاجئين سوريين دخلوا الأراضي الأردنية منهم 540 لاجئاً عبر مختلف المراكز الحدودية للمملكة بشكل رسمي و63 آخرين اجتازوا السياج الحدودس بين البلدين.

وقال الحمود في تصريح صحفي يوم الخميس، أن 385 لاجئاً سورياً تم السماح لهم بالعودة الطوعية لبلادهم، فيما غادر عبر الحدود الرسمية 226 سورياً آخرين، مشيراً إلى أن الحاصلين على طلب اللجوء في المفوضية العليا للأمم المتحدة للاجئين يصل عددهم قرابة 509 آلاف و142 لاجئاً سورياً.

من جهته أعلن قائد قوات حرس الحدود الأردنية العميد حسين الزيود في تصريح صحفي يوم الأربعاء أن قوات حرس الحدود الأردنية عملت على استقبال اللاجئين السوريين في مراكز الاستقبال الأولية ومن ثم نقلهم إلى مراكز الإيواء المختلفة.

كما قال العقيد زاهر أبو شهاب مدير مخيم "الزعتري" للاجئين السوريين بمحافظة المفرق (75 كم شمال شرقي عمان) أن هناك ألف لاجئ سوري مسجلين ضمن كشوفات الراغبين بالعودة الطوعية إلى بلادهم، لافتاً إلى أنه يتم تسجيل وتجميع طالبي العودة الطوعية كل أربعة أيام.

وأفاد بأن السلطات المختصة سمحت لنحو 412 لاجئاً سورياً بالعودة لبلادهم بعد أن قاموا بتعبئة "نماذج العودة الطوعية" المتبعة في مثل هذه الحالات، وتأمين وسائل النقل اللازمة لإيصالهم إلى إحدى نقاط الحدود مشيراً إلى أنه تم منح 229 لاجئاً كفالات لمغادرة المخيم وفقاً للأنظمة المتبعة. ولفت إلى أن هناك عمليات تعزيز يجري تنفيذها الآن للساتر الترابي حول مخيم "الزعتري" بهدف ضبط عمليات الأمن وتوقيف عمليات التهريب في المخيم.

وبدوره، قال مصدر حدودي أردني، أن 7 لاجئين سوريين أصيبوا قبيل اجتيازهم السياج الحدودي بين الأردن وسوريا بأعيرة نارية وشظايا في مختلف أنحاء الجسم وتم نقلهم إلى المستشفيات الحكومية في المفرق والرمثا لتلقي العلاج.

ويشير الأردن إلى أنه يستضيف حوالي 560 ألف لاجئ سوري على أراضيه منذ اندلاع الأزمة في سوريا منتصف شهر آذار / مارس 2011.

من جهة أخرى كشفت وزارة الهجرة والمهجرين العراقية عودة 7859 لاجئاً سورياً من مخيمات القائم في محافظة الأنبار إلى بلدهم، مؤكدة أن عدد السوريين في إقليم كردستان وصل إلى 160 أف لاجئ.

وقال مصدر مسؤول في قسم اللاجئين بالوزارة فضل عدم ذكر اسمه "أن آخر إحصائية عن أعداد اللاجئين السوريين أعدتها الوزارة بينت أن المتبقين 2141 لاجئاً فقط بعد أن كانوا عشرة آلاف موزعين في مخيمين في القائم يضم كل واحد منها خمسة آلاف لاجئ سوري. مبيناً أن مايقارب ثلاثة آلاف مواطن سوري متواجدين في مناطق الأنبار ليس كلاجئين لأنهم خرجوا من المخيمات بكفالة من عشائر المحافظة التي تربطها بهم علاقات قرابة عائلية، فيما دخل آخرون بأوراقهم الرسمية ولم يسجلوا كلاجئين.

وأوضح المصدر أن سبب عودة 7859 لاجئاً سورياً لبلاده يعود إلى شعورهم بأنهم مقيدون داخل المخيم نتيجة عدم السماح لهم بالحركة والخروج منه، فضلاً عن تحسن الأوضاع الأمنية في مناطقهم، فيما خرج البعض منهم من مخيمات القائم بهدف البحث عن مكان لجوء افضل، حيث بدأوا يتجهون إلى إقليم كردستان والأردن وتركيا حسب قول المصدر.

وبين أن أعداد السورين المتواجدين في إقليم كردستان كبير جداً، حيث تؤكد المصادر الرسمية في الإقليم أن 160 ألف سوري متواجدون في محافظات الإقليم الثلاث منهم لاجئون وآخرون دخلوا بطريقة شرعية.

وأكد أنه تم تخصيص مبالغ كبيرة لمساعدة السوريين في إقليم كردستان سيما مخيم دوميز بدهوك، لكن المحافظ رفض توزيعها بشكل منح وطالب بتقديمها كخدمات للمحافظة من أجل زيادة قدرتها على استيعاب أعداد النازحين السوريين، وهذا ما وافقت عليها وزارة الهجرة وستفذه خلال الفترة المقبلة.

وأشار إلى أن الوزارة مازالت مستمرة بتقديم الخدمات للاجئين في القائم، والمتمثلة بثلاث وجبات غذاء وخدمات صحية، كما قامت بتوزيع منح مالية لهم لمرتين الأولى كانت 400 ألف دينار لكل عائلة و150 ألف دينار للفرد، والثانية تضمنت 300 ألف دينار لكل عائلة و100 ألف دينار للفرد.

هيومن رايتس ووتش تندد بمنع فلسطينيي سوريا من دخول لبنان

ندد منظمة مراقبة حقوق الإنسان الأميركية "هيومن رايتس ووتش" يوم الخميس برفض السلطات اللبنانية السماح لمعظم الفلسطينيين الهاربين من سوريا من دخول لبنان.

وقالت المنظمة، ومقرها نيويورك، في بيان، أن الحكومة اللبنانية بدأت في السادس من آب / أغسطس الجاري بمنع الفلسطينيين القادمين من سوريا من دخول البلاد.

واعتبرت أن منع طالبي اللجوء من دخول البلاد يعد "انتهاكاً لالتزامات لبنان الدولية"، وأشارت المنظمة إلى أن أسراً بالكامل، أطفالاً ومسنين ومرضى، عالقون على الحدود.

وطالبت ووتش الحكومة اللبنانية بسرعة إلغاء قرارها بمنع دخول الفلسطينيين القادمين من سوريا، مضيفة أن لبنان يرفض دخول هؤلاء دون مراعاة للمخاطر التي تتهددهم.

وذكرت المنظمة بأن لبنان ملزم، بموجب القانون الدولي، باحترام مبدأ عدم ترحيل الأشخاص إلى بلدهم إذا كانت حياتهم أو حريتهم مهددة فيه.

ويقيم نحو خمسمائة ألف فلسطيني في سوريا، وخاصة في مخيم اليرموك جنوب دمشق، إلا أن هذا المخيم لم يسلم من المعارك التي تجتاح سوريا والتي جعلته غير قابل للسكن.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن مصدر أمني لبناني قوله "كنا حتى الآن البلد الأكثر انفتاحاً فيما يتعلق باللاجئين من سوريا". وأضاف "نتعامل مع القضية الفلسطينية من منطلق إنساني" لكن لبنان "ليس أرض لجوء".

وأعرب المسؤول الأمني اللبناني عن الأسف لأن بلده الذي يمنح حتى الآن تأشيرة لمدة سبعة أيام قابلة للتجديد للاجئين الفلسطينيين "لم يتلق حتى الآن المساعدة التي وعد بها المجتمع الدولي لمواجهة هذا التدفق" للاجئين.

واستناداً إلى الأمم المتحدة فإن 675 ألف شخص فروا من سوريا إلى لبنان منذ بداية اندلاع النزاع بسوريا في آذار / مارس 2011 بينهم نحو ستين ألف فلسطيني.

ونددت عدة منظمات إنسانية والأمم المتحدة بنقص الوسائل المادية اللازمة لمساعدة الدول التي تواجه تدفقاً للاجئين.

أوجاع وطن

«أوتشا» يحذر من تعرض أطفال سوريا للضياع

أرسلت منسقة الإغاثة في الامم المتحدة فاليري آموس إلى مجلس الأمن قائمة بالطرق التي يمكن من خلالها تسهيل توزيع المساعدات في سوريا منها نقل المساعدات عبر الحدود ووقف القتال لأسباب إنسانية والتحذير المسبق من الهجمات العسكرية.

وفي وثيقة سرية وزعت على أعضاء مجلس الأمن الخمسة عشر يوم الأربعاء حددت آموس 30 إجراء محتملاً 'يمكن اتخاذها للتعامل مع التحديات الإنسانية الحالية في سوريا والدول المجاورة' ويمكن أن تكون أساساً لقرار تصدره الأمم المتحدة.

وقالت أموس في الوثيقة أنه ينبغي أن تعلن الحكومة والمعارضة عن التزامها بحماية المدنيين وأولئك الذين لم يعودوا مشاركين في الأعمال العدائية، بما في ذلك المرضى والجرحى والمعتقلين.

وأضافت أن على جميع الأطراف الالتزام علناً بتجنب إقامة مواقع عسكرية في المناطق الآهلة بالسكان، وتقديم إخطار مسبق بالهجمات العسكرية لضمان المرور الآمن لقوافل المساعدات الإنسانية على الطرق المحددة بما فيها الخطوط الأمامية وتعيين "توقفات إنسانية" لتوفير المساعدات إلى المناطق الأكثر تضرراً.

ويبحث مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة منذ شهور قراراً بشأن المساعدات في سوريا لكن نظراً لأن بعض القضايا ومنها عبور الحدود يمكن أن تثير خلافا بين روسيا والدول الغربية قال دبلوماسيون أن هذه المعركة ستتأخر على الأرجح إلى ما بعد عقد مؤتمر سلام مقترح بشأن سوريا في جنيف.

لكن محاولات تنظيم قمة (جنيف 2) لإحياء حل سياسي تم الاتفاق عليه في حزيران / يونيو عام 2012 في المدينة السويسرية تبدو بلا جدوى حتى الآن ولا يرجح دبلوماسيون في الأمم المتحدة أن تعقد في وقت قريب.

وكتبت آموس تقول أنه مع وجود 'حاجة ملحة لعملية سياسية حقيقية لتفادي مزيد من تدهور الوضع الإنساني في سوريا والدول المجاورة' فإن هناك بعض الإجراءات التي يمكن اتخاذها في نفس الوقت.

ومنها:

ـ التزام الأطراف بالإبلاغ عن أي هجمات عسكرية قبل فترة كافية من وقوعها حتى يمكن إجلاء المدنيين أو توفير ممر آمن لهم خاصة الجرحى والمرضى الذين يبحثون عن مساعدة طبية في مناطق أكثر أمناً.

ـ الاتفاق على أساليب لوقف المعارك لأغراض إنسانية للسماح بمرور قوافل المساعدات الإنسانية إلى المناطق الأكثر تضرراً وتقديم المساعدات إلى من يحتاجونها وإجلاء المرضى والجرحى.

ـ تقديم المساعدات عبر الحدود وفقاً لما تقتضيه العملية مع الوضع في الاعتبار العمل الذي أنجز بالفعل داخل سوريا.

وتقدر الأمم المتحدة عدد القتلى منذ بداية الأزمة في سوريا منذ أكثر من عامين بمئة ألف قتيل على الأقل. وأجبرت الحرب 1.9 مليون سوري على الفرار أغلبهم لجأ إلى لبنان والاردن وتركيا والمناطق الكردية في شمال العراق كما قدرت عدد النازحين في الداخل بأكثر من 4.2 مليون شخص.

ووصف دبلوماسي طلب عدم الكشف عن هويته الإجراءات التي اقترحتها آموس التي ترأس مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية بأنها 'طموحة للغاية'.

وقال 'الغرض من هذا في الأساس هو تحريك المجلس ليتعامل مع القضية. لكني أعتقد أن سقف التوقعات مرتفع للغاية في هذه الوثيقة. وأكثرها طموحاً مسألة السماح بعبور الحدود. وهل تنتظر حقاً من الحكومة السورية أن تعلن عن هجماتها؟'.

وكانت آموس قد أعلنت الشهر الماضي عن حاجة ما لا يقل عن 6.8 مليون سوري إلى مساعدات إنسانية طارئة، واتهمت الحكومة السورية والمعارضة بالإخفاق في الالتزام بحماية المدنيين.

241 ألف طفل سوري لاجئ في الأردن

أكدت المتحدثة الإقليمية في منظمة "اليونيسف" جوليت توما وجود 241 ألف طفل سوري لاجئ في المملكة الأردنية، مشيرة إلى أن هذا العدد من الأطفال يشكل أكثرية على اللاجئين السوريين البالغين بما يفوق نصف عددهم.

وقالت أن هناك 60 ألفاً من هؤلاء الأطفال يعيشون في مخيم الزعتري للاجئين السوريين في محافظة المفرق.

وأضافت أن أكبر التحديات التي تواجه المنظمة في عملها تتعلق بالجانب التمويلي، نظراً لما يمكن للتمويل من تحقيق تنفيذ برامج المنظمة، مبينة أن المنظمة تواجه تحدياً يتمثل بالاحتياجات الإنسانية التي تزداد بشكل يومي، خصوصا لفئة الأطفال وما تمثله من احتياجات تعليمية وتغذوية ونفسية وحياتية يومية.

وأوضحت توما أن منظمة اليونيسف طلبت من الدول المانحة تمويلاً بقيمة 150 مليون دولار لتمكينها من تنفيذ برامجها اللازمة لرعاية وتلبية احتياجات اللاجئين في الأردن، لافتة إلى أن اليونيسف حصلت على 85 مليون دولار منها.

وأشارت توما إلى أن وضع اليونيسف المالي في المملكة بات مريحاً أكثر من ذي قبل، منوهة إلى أن العجز في تمويل المنظمة يبلغ 44 ٪.

واعتبرت أن المنظمة قادرة بما لديها من التمويل الحالي على تنفيذ برامجها خدمة للاجئين السوريين في الأردن.

تقرير يكشف استغلال لاجئين سوريين في الجريمة المنظمة وتجنيد أطفال

كشف تقرير داخلي للأمم المتحدة أن كثيراً من السوريين الذين فروا من ديارهم يسعون للهرب من مخيمات اللاجئين التي تديرها المنظمة الدولية حيث تفتقر النساء للأمان ويجند صبية للقتال في الصراع الدائر ببلدهم.

وتحاول مفوضية الأمم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين مواكبة الأزمة الإنسانية الضخمة مع لجوء 1.9 مليون سوري إلى الخارج لاسيما في لبنان والأردن وتركيا ومنطقة كردستان في شمال العراق.

ويعترف التقرير الصادر بعنوان «من الغليان البطيء إلى نقطة الانهيار» كتقييم ذاتي لعمل المفوضية في سوريا بأنه كان بوسع الأمم المتحدة القيام بما هو أفضل وبأن هناك حاجة «لاستراتيجية أكثر متانة وتماسكاً».

وذكر التقرير أن شبكات الجريمة المنظمة تعمل في مخيم الزعتري بالأردن أكبر مخيمات اللاجئين والذي يأوي ما يصل إلى 130 ألف لاجئ. والمخيم «ينعدم فيه القانون من نواح عديدة» وموارده «إما تسرق باستمرار أو تخرب».

وقال التقرير أن الاستعدادات الخاصة باقامة مخيم جديد بحاجة إلى تعلم الدروس مما حدث في مخيم الزعتري بما في ذلك «ضمان سلامة النساء والفتيات».

وأضاف أنه يمكن للاجئين أن يقيموا خارج المخيم إذا توفرت لهم «كفالة» مواطن أردني لكن كثيراً من اللاجئين يدفعون ما يصل إلى 500 دولار لوسطاء للخروج.

وفي منطقة كردستان بشمال العراق يعاني مخيم دوميز من الازدحام وتدني مستويات المعيشة لدرجة «غير مقبولة» في كثير من أنحائه.

وقال التقرير «لا توجد حالياً استراتيجية متفق عليها للتعامل مع اللاجئين الموجودين حالياً في شمال العراق أو من يفدون مستقبلاً» مضيفاً أن مفوضية الأمم المتحدة العليا لشؤون اللاجئين والمنظمات غير الحكومية لها «وجهات نظر متعارضة» بشأن العمل لمساعدة اللاجئين المقيمين خارج المخيمات.

وأضاف أنه على الرغم من اعتزام المفوضية شن حملة على الجريمة في مخيم الزعتري من خلال إجراءات منها تعزيز دور الشرطة الأردنية فإنه يمكن توقع حدوث «معارضة للخطة ربما تكون ذات طبيعة عنيفة».

وتابع أنه «نظراً للأوضاع القاسية في مخيم الزعتري إلى جانب ارتفاع معدلات الجريمة به فمن غير المفاجئ الاستماع للاجئين يتحدثون عن رغبتهم في الهروب».

وتابع التقرير أن ذلك يعني بشكل متزايد العودة إلى سوريا مضيفاً أن هناك ضرورة لمراقبة العائدين للتأكد من عدم عودتهم رغما عنهم.

وأردف يقول أن أحد المخاوف هو «تجنيد جماعات مسلحة للاجئين بينهم أفراد قصر» دون مزيد من التوضيح.

وقال مسؤول في الأمم المتحدة لرويترز أن هناك شكوكاً في أن صبية في الخامسة عشر أو السادسة عشر من العمر عادة ما يؤخذون ليقاتلوا برفقة عم أو خال أو أخ أكبر أو قريب آخر. وأضاف المسؤول «إنها جريمة حرب».

وأردف المسؤول الذي اشترط عدم ذكر اسمه يقول أن تجنيد الأطفال لم يكن يمثل مشكلة كبيرة قبل الآن لأن قوات المعارضة لم تكن تمتلك أسلحة أو ذخيرة كافية.

لكن رفع حظر إمداد جماعات المعارضة بالسلاح يعني أن الجانبين سيحتاجان لمزيد من الجنود.

وأضاف التقرير أن الكثير من الأطفال السوريين لا يدرسون في مدارس بالأردن أو لبنان لكن مسؤول الأمم المتحدة قال أن هناك أدلة على أن كثيرين منهم يلتحقون بمدارس دينية.

وتابع المسؤول يقول أن هناك دلائل أيضاً على توجه جديد حيث يعبر قصر سواء من أوروبا أو شمال افريقيا من تونس للجزائر «الحدود إلى سوريا فيما يبدو للجهاد».

وقال أن سورية ستشهد على الأرجح تكرارا لما يسمى أطفال «طيور الجنة» الذين دربتهم القاعدة لتنفيذ تفجيرات انتحارية في العراق.

هيومان رايتس ووتش: النظام السوري يستخدم صواريخ بالستية ضد المدنيين

قالت هيومن رايتس ووتش يوم الاثنين أن الصواريخ الباليستية التي يطلقها الجيش السوري تسقط على مناطق مأهولة فتسبب وفيات المدنيين بأعداد كبيرة. تسببت أحدث الهجمات التي حققت فيها هيومن رايتس ووتش، في محافظة حلب يوم 26 يوليو / تموز 2013، في مقتل ما لا يقل عن 33 مدنياً، بينهم 17 طفلاً.

حققت هيومن رايتس ووتش في تسع هجمات يبدو أنها كانت بالصواريخ الباليستية على مناطق مأهولة، قتلت 215 شخصاً على الأقل وصفهم السكان المحليون بأنهم مدنيون، وبينهم 100 طفل، بين فبراير / شباط ويوليو / تموز. لم تكن هناك أهداف عسكرية ظاهرة في محيط سبع من الهجمات التسع التي حققت فيها هيومن رايتس ووتش. وفي حالتين كانت هناك أهداف عسكرية قريبة يمكن أن تكون الأهداف المقصودة للقوات الحكومية، لكنها لم تتضرر في أية هجمة من الاثنتين.

قال أوليه سولفانغ، باحث أول بقسم الطوارئ في هيومن رايتس ووتش: "لا يمكنك التمييز بين المدنيين والمقاتلين حينما تطلق الصواريخ الباليستية التي يمتد تأثيرها على مساحة واسعة في المناطق السكنية المأهولة. حتى لو كان هناك مقاتلون في المنطقة فإنك لا تستطيع استهدافهم بدقة، والأثر الناجم في بعض تلك الحالات كان مدمراً للمدنيين المحليين".

عند الاستخدام في المناطق المأهولة فإن الصواريخ الباليستية ذات الحمولات الكبيرة من المواد عالية الانفجارية يكون لها أثر مدمر على مساحة واسعة، ولن يتسنى، عند استخدامها على هذا النحو، التمييز الكافي بين المدنيين والمقاتلين؛ مما يؤدي إلى استحالة تجنب الخسائر المدنية في كافة الحالات تقريبا. وعلى القادة العسكريين، كسياسة متبعة، إلا يأمروا باستخدام الصواريخ الباليستية في المناطق المأهولة بالمدنيين، بحسب هيومن رايتس ووتش.

يصعب التوصل إلى استنتاجات نهائية بشأن مشروعية كل هجمة فردية دون معرفة الدوافع أو المعلومات المتاحة للطرف المهاجم، لكن الهجمات التسع التي حققت فيها هيومن رايتس ووتش سببت أضرارا مدنية جسيمة بغير ميزة عسكرية ظاهرة.

الاستخدام المتكرر لهذه الأسلحة عالية الانفجارية، ذات التأثير الممتد على رقع واسعة من الأرض، في مناطق مأهولة بالمدنيين، يوحي بقوة بأن الجيش تعمد استخدام أساليب حربية عاجزة عن التمييز بين المدنيين والمقاتلين، في مخالفة جسيمة للقانون الدولي الإنساني.

رغم أن استخدام الصواريخ الباليستية غير محظور في النزاع المسلح، إلا أن استخدامها يخضع لأحكام قوانين الحرب. والطرف المقاتل ملزم باستخدام وسائل وأساليب قادرة على التمييز بين المدنيين والمحاربين، وينبغي للهجمة إلا تسبب أضرارا غير متناسبة للأرواح والأعيان المدنية، كما يجب على الطرف المستخدم لتلك الأسلحة أن يتخذ كافة الاحتياطات الممكنة لتقليل الأضرار المدنية.

بحسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان، وهي مجموعة حقوقية سورية، استخدمت الحكومة ما لا يقل عن 131 صاروخ أرض - أرض طويل المدى بين ديسمبر / كانون الأول 2012 ومطلع يوليو / تموز 2013. وتسببت 20 من هذه الهجمات، التي استخدم في بعضها عدة صواريخ، في مقتل ما يقرب من 260 مدنياً، كما قالت المجموعة. لم تتحقق هيومن رايتس ووتش من هذه الهجمات على نحو مستقل.

ويبدو أن الكثير من هذه الصواريخ قد أطلق من قبل اللواء رقم 155، المتمركز في القطيفة بمنطقة القلمون في ريف دمشق. قام نشطاء يسكنون المناطق القريبة بتصوير انطلاق الصواريخ من قاعدة اللواء ونشروا تقارير عن إطلاقها على مواقع التواصل الاجتماعي. قالت الشبكة السورية لحقوق الإنسان أن أكثر من 35 من عمليات الإطلاق الـ131 التي أفادت بها تمت على يد هذا اللواء.

مع سقوط الكثير من الصواريخ فوق حقول مكشوفة أو غير ذلك من المناطق غير المأهولة، فلم تحدث ضرراً يذكر، إلا أن العديد منها سقط على مناطق كثيفة السكان فتسببت في قتل مدنيين، بحسب هيومن رايتس ووتش. حققت هيومن رايتس ووتش في الهجمات التالية بإجراء المقابلات مع ضحايا وشهود، ومراجعة صور فوتوغرافية ومقاطع فيديو على يوتيوب، وغير ذلك من المعلومات المنشورة، وزيارة المواقع في سبع حالات:

. في 26 يوليو / تموز سقط صاروخ على بلدة باب النيرب في محافظة حلب فقتل ما لا يقل عن 33 شخصا، بينهم 17 طفلاً.

. في 2 يونيو / حزيران سقط صاروخ على بلدة كفر حمرة، شمالي مدينة حلب مباشرة، فقتل ما لا يقل عن 29 شخصا، بينهم 8 أطفال على الأقل.

. في 24 أبريل / نيسان سقط صاروخ على مدينة الرقة فسوى 4 منازل بالأرض وقتل شخصين على الأقل.

. في 29 مارس / آذار سقط صاروخ على بلدة حريتان في شمال حلب فقتل ما لا يقل عن 8 أشخاص، بينهم طفلان.

. في 25 مارس / آذار سقط صاروخ على بلدة معدان بمحافظة الرقة فدمر ستة منازل وقتل ما لا يقل عن 4 أشخاص، بينهم 3 أطفال.

. في 22 فبراير / شباط سقط صاروخ على حي طريق الباب في حلب فقتل ما لا يقل عن 13 شخصاً، بينهم 8 أطفال.

. في 22 فبراير / شباط سقط صاروخ على حي الأرض الحمرا في حلب فقتل ما لا يقل عن 78 شخصاً، بينهم 38 طفلاً.

. في 18 فبراير / شباط سقط صاروخ على حي جبل بدرو في حلب فقتل ما لا يقل عن 47 شخصاً، بينهم 23 طفلاً.

. في 18 فبراير / شباط سقط صاروخ على بلدة تل رفعت في شمال حلب، فقتل فتاة واحدة على الأقل.

قال سكان لـ هيومن رايتس ووتش أن جميع المقتولين في هذه الهجمات التسع كانوا مدنيين. لم تتمكن هيومن رايتس ووتش من التحقق من جانبها من هذا الزعم، لكن وجود أعداد كبيرة من الأطفال بين الضحايا، ومقتل عائلات بأسرها في بعض الحالات، وعجز هيومن رايتس ووتش عن إيجاد أية أهداف عسكرية يمكن التعرف عليها في محيط الهجمات أثناء تحقيقاتها على الأرض، وإنكار جميع الشهود بقوة لوجود أية أهداف عسكرية في محيط الهجمة في سبع من الحالات التسع، تشير كلها إلى أن الخسائر كانت مدنية في معظمها أن لم تكن كلها.

تقوم سوريا بتخزين عدة أنواع من الصواريخ الباليستية، وهذا بحسب المطبوعة المرجعية "ميليتاري بالانس [التوازن العسكري] 2011" التي ينشرها المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية. وتشمل تلك صواريخ سكود، وصواريخ سكود المعدلة "إس إس - 21 توتشكا" و"لونا - إم".

أنكر أحد مسؤولي الحكومة السورية في فبراير / شباط استخدام السلطات لصواريخ سكود ضد المعارضة. إلا أن زيارات هيومن رايتس ووتش إلى مواقع سبع من الهجمات تدل على استخدام صواريخ باليستية، بناء على نطاق الدمار وأقوال شهود تفيد بعدم وجود طائرات في السماء وقت ارتطام الصواريخ.

وتظهر في العديد من مقاطع الفيديو المنشورة على يوتيوب، والتي يقول النص المصاحب لها إنها صورت بين ديسمبر / كانون الأول 2012 ويوليو / تموز 2013، تظهر قوات عسكرية سورية تطلق صواريخ باليستية تعرفت هيومن رايتس ووتش بينها على صواريخ من طرز سكود المعدلة، "إس إس - 21 توتشكا" و"لونا - إم".

قال أوليه سولفانغ: "في المدن والبلدات الواقعة بمناطق تحت سيطرة المعارضة في أرجاء الشمال السوري، يعجز المدنيون عن الفرار من مدى تلك الأسلحة المدمرة".

للمزيد من التفاصيل عن هذه الهجمات في الرابط التالي:

www.hrw.org/ar/news/201305/08/

شارع سينما فؤاد | دير الزور

الأمم المتحدة تطرح أفكاراً لتسهيل وصول المساعدات إلى سوريا

أرسلت منسقة الإغاثة في الامم المتحدة فاليري آموس إلى مجلس الأمن قائمة بالطرق التي يمكن من خلالها تسهيل توزيع المساعدات في سوريا منها نقل المساعدات عبر الحدود ووقف القتال لأسباب إنسانية والتحذير المسبق من الهجمات العسكرية.

وفي وثيقة سرية وزعت على أعضاء مجلس الأمن الخمسة عشر يوم الأربعاء حددت آموس 30 إجراء محتملاً 'يمكن اتخاذها للتعامل مع التحديات الإنسانية الحالية في سوريا والدول المجاورة' ويمكن أن تكون أساساً لقرار تصدره الأمم المتحدة.

وقالت أموس في الوثيقة أنه ينبغي أن تعلن الحكومة والمعارضة عن التزامها بحماية المدنيين وأولئك الذين لم يعودوا مشاركين في الأعمال العدائية، بما في ذلك المرضى والجرحى والمعتقلين.

وأضافت أن على جميع الأطراف الالتزام علناً بتجنب إقامة مواقع عسكرية في المناطق الآهلة بالسكان، وتقديم إخطار مسبق بالهجمات العسكرية لضمان المرور الآمن لقوافل المساعدات الإنسانية على الطرق المحددة بما فيها الخطوط الأمامية وتعيين "توقفات إنسانية" لتوفير المساعدات إلى المناطق الأكثر تضرراً.

ويبحث مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة منذ شهور قراراً بشأن المساعدات في سوريا لكن نظراً لأن بعض القضايا ومنها عبور الحدود يمكن أن تثير خلافا بين روسيا والدول الغربية قال دبلوماسيون أن هذه المعركة ستتأخر على الأرجح إلى ما بعد عقد مؤتمر سلام مقترح بشأن سوريا في جنيف.

لكن محاولات تنظيم قمة (جنيف 2) لإحياء حل سياسي تم الاتفاق عليه في حزيران / يونيو عام 2012 في المدينة السويسرية تبدو بلا جدوى حتى الآن ولا يرجح دبلوماسيون في الأمم المتحدة أن تعقد في وقت قريب.

وكتبت آموس تقول أنه مع وجود 'حاجة ملحة لعملية سياسية حقيقية لتفادي مزيد من تدهور

الوضع الإنساني في سوريا والدول المجاورة' فإن هناك بعض الإجراءات التي يمكن اتخاذها في نفس الوقت.

ومنها:

- التزام الأطراف بالإبلاغ عن أي هجمات عسكرية قبل فترة كافية من وقوعها حتى يمكن إجلاء المدنيين أو توفير ممر آمن لهم خاصة الجرحى والمرضى الذين يبحثون عن مساعدة طبية في مناطق أكثر أمناً.

- الاتفاق على أساليب لوقف المعارك لأغراض إنسانية للسماح بمرور قوافل المساعدات الإنسانية إلى المناطق الأكثر تضرراً وتقديم المساعدات إلى من يحتاجونها وإجلاء المرضى والجرحى.

- تقديم المساعدات عبر الحدود وفقاً لما تقتضيه العملية مع الوضع في الاعتبار العمل الذي أنجز بالفعل داخل سوريا.

وتقدر الأمم المتحدة عدد القتلى منذ بداية الأزمة في سوريا منذ أكثر من عامين بمئة ألف قتيل على الأقل. وأجبرت الحرب 1.9 مليون سوري على الفرار أغلبهم لجأ إلى لبنان والاردن وتركيا والمناطق الكردية في شمال العراق كما قدرت عدد النازحين في الداخل بأكثر من 4.2 مليون شخص.

ووصف دبلوماسي طلب عدم الكشف عن هويته الإجراءات التي اقترحتها آموس التي ترأس مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية بأنها 'طموحة للغاية'.

وقال 'الغرض من هذا في الأساس هو تحريك المجلس ليتعامل مع القضية. لكني أعتقد أن سقف التوقعات مرتفع للغاية في هذه الوثيقة. وأكثرها طموحاً مسألة السماح بعبور الحدود. وهل تنتظر حقاً من الحكومة السورية أن تعلن عن هجماتها؟'.

وكانت آموس قد أعلنت الشهر الماضي عن حاجة ما لا يقل عن 6.8 مليون سوري إلى مساعدات إنسانية طارئة، واتهمت الحكومة السورية والمعارضة بالإخفاق في الالتزام بحماية المدنيين.

هآرتس للمرة الاولى: منظمات يهودية ستُفعّل برامج لمساعدة اللاجئين السوريين في الأردن

كشفت صحيفة "هآرتس" أن "منظمات إنسانية يهودية تنوي أن تُفعِل للمرة الأولى برنامج مساعدة اللاجئين من الحرب في سوريا".

وأوضحت "هآرتس" أن "أعضاء هذا البرنامج يعتزمون العمل بشكل رئيسي مع أطفال اللاجئين على أن تبدأ خطة العمل من مخيم الزعتري شمال الأردن والذي وصل اليه في السنة الماضية قرابة 150 ألف لاجئ".

برنامج المساعدة ستنفذه ١٤ منظمة يهودية أبرزها منظمة "غوينت"، وعلى الرغم من أن المنظمة المذكورة لم تعلق بشكل رسمي على هذا الموضوع، إلا أن مسؤولين في نيويورك والقدس أكدوا أنهم ينوون فعلاً أن يخصصوا في الأسابيع القادمة مبالغ مالية للمنظمات التي تعمل مع اللاجئين من سوريا.

ائتلاف المنظمات اليهودية الأربعة عشر التي يعمل معظمها في الولايات المتحدة تآلفت فيما بينها في الأشهر الاخيرة بغية العمل لمساعدة متضرري الحرب المستمرة منذ أكثر من عامين (حسب تعبير الصحفية).

نظام الأسد يحاول استعادة قسم من النازحين إلى مخيمات في محيط دمشق ليكسب صوتهم في انتخابات 2014

أعلن عضو المجلس الوطني السوري والمكتب الإعلامي للائتلاف المعارض محمد سرميني لـ«الشرق الأوسط»، أن «النظام السوري سينشئ مخيمات للاجئين السوريين في منطقة الصبورة بدمشق»، مشيرا إلى أن نائب رئيس الوزراء السوري قدري جميل «زار لبنان لثلاثة أيام، حيث التقى وزير الخارجية عدنان منصور، وبحث معه إعادة قسم من لاجئي لبنان إلى سوريا».

وأضاف سرميني أن «النظام سينشئ مخيمات اللاجئين هذه ليسكن فيها كل النازحين الذين سيهجّرهم من مناطق المعارضة داخل سوريا، ومن يستطيع إقناعهم من لاجئي لبنان»، مشيرا إلى أن «اللاجئين هم في الغالب ضد النظام الذي يسعى من هذه الخطوة إلى كسب ودهم».

وحذر سرميني من أن هذه الخطوة «ستجعل النظام قادرا على ضبط النازحين أمنيا وبالتالي تحقيق الغاية الأساس، وهي ضمان تصويتهم إلى جانب النظام في الانتخابات الرئاسية عام 2014».

من ناحيته، أكد أحد القادة الميدانيين في الجيش الحر، الذي يعرف طبيعة المنطقة لـ«الشرق الأوسط»، أن «فكرة إقامة مخيمات كهذه ليست مستبعدة أبداً»، مشددا على أن «اختيار منطقة الصبورة لا يبدو عبثا من قبل النظام».

وأوضح الضابط الميداني أنه «ينتشر في هذه المنطقة جيش الفرقة الرابعة، بالإضافة إلى مساكن ضباط الفرقة الرابعة وتتمركز فيها إحدى قطع الفرقة العاشرة»، واصفا هذه المخيمات أن وجدت بأنها «ستكون سجون اعتقال كبيرة، ويتحول اللاجئون فيها إلى رهائن لدى النظام».

الرقــة المحــررة..

اشتباكات بين الكتائب المسلحة واحتجاجات شعبية متعاظمة وفتاة تعتصم وحيدة أمام مقر دولة العراق والشام

■ مدينة الرقة: فؤاد الرفاعي

حتى لحظة نشر هذه المقال، تعيش مدينة الرقة حالة من غليان شعبي يهدد بانفجار كارثي مجهول النتائج، ففي حين لم تتوقف الاشتباكات بين عدد من الكتائب المعارضة المسلحة خلال الأيام الماضية ضمن الأحياء السكنية، تشهد المدينة موجة غير مسبوقة من الاحتجاجات الشعبية ضد هذه الكتائب وانتهاكاتها الفاضحة.

منذ تحريرها على أيدي مقاتلي الجيش الحر في آذار الماضي، تشهد مدينة الرقة صراعاً متنامياً على السلطة وعلى موارد المدينة الاقتصادية بين كتائب المعارضة المسلحة سواء الكتائب التابعة للجيش الحر أو تلك التي تعرف بالكتائب الإسلامية. كما تشهد مواجهات مستمرة بين الناشطين المدنيين وأهالي المدينة وبين عدد من هذه الكتائب لأسباب عديدة أهمها الانتهاكات الممارسة بحق المدنيين من اعتقال وخطف وتعدي على الممتلكات.

بدأت الخلافات بين الكتائب المقاتلة تتضح مع انشقاق أبو سعد الحضرمي، أمير جبهة النصرة عن دولة العراق والشام الإسلامية في شهر تموز الفائت، وانسحابه إلى خارج المدينة مع عدد من المعاونين والمجاهدين. علل ناشطون هذا الانسحاب أن أبا سعد لم يكن راضياً عن الانتهاكات التي تمارسها قيادات أخرى ضمن الجبهة (هذه القيادات تحولت لاحقاً لما يعرف بدولة العراق والشام الإسلامية) بحق كتائب أخرى وبحق المدنيين أيضاً إضافة لمحاولتها بسط سلطتها على المدينة اداريا واقتصادياً. جاء الانشقاق بين قيادات النصرة والدولة في المدينة عشية موجة من الاعتصامات أمام مقر الجبهة على خلفية اعتقال عدد من قادة كتائب الفاروق إضافة لمقاتلين من فصائل أخرى ومدنيين ونشطاء، نفذ الاعتصام مجموعة من أمهات المعتقلين مع ناشطين من المدينة واستمر لعدة أيام وأسفرعن الافراج عن عدد منهم.

جاءت هذه الاعتصامات أمام مقر الجبهة ضمن سلسلة مظاهرات قامت احتجاجاً على انتهاكات فصائل مسلحة عديدة كان من ضمنها الهيئة الشرعية في المدينة، بعد اعتقال عدد من الناشطين كفراس ومحمد النايف ورمال نوفل وآخرين. وبحسب ناشطين شاركوا في الاعتصامات فإن هذه الحركات الاحتجاجية ساهمت في الافراج عن معتقلين وفي ضبط عمليات الاعتقال التعسفية إلى حد ما لدى الهيئة الشرعية وكتائب أخرى.

إلا أن الاعتقالات لم تنته تماماً، إذ تابعت الدولة الإسلامية من جهتها اعتقالها لناشطين كان آخرهم إبراهيم الغازي، والذي سبقه إلى المعتقل كل من عبد الله الخليل وأحمد وفراس الحاج صالح ووائل الحمدو كما يشتبه باعتقالها للأب باولو داليليو. إضافة لعدد كبير من المدنيين والعسكريين قد يصل عددهم للألف بحسب تقديرات أهالي المدينة. ولم تعلن الدولة عن مسؤوليتها عن خطف واعتقال أي أحد حتى اللحظة كما لم تصدر أي مذكرات اعتقال أوتوضح موجباته وإنما اعتمدت طريقة الخطف ومن ثم إنكار وجود المخطوفين لديها.

ترافقت عمليات الخطف والاعتقال بمزيد من الاعتصامات على باب الدولة احتجاجاً على الانتهاكات، كان آخرها التظاهرة الكبرى التي قادها ناشطون بتاريخ 19 تموز الفائت، والتي حدث فيها احتكاك عنيف مع مجموعة من مؤيدي الدولة الإسلامية الذين قاموا بقذف المتظاهرين بالحجارة والزجاج وإطلاق النار في الهواء وحصل فيها مشادات وتصعيدات أدت إلى إصدار بيان من بعض الناشطين يتعهدون فيها بوقف الاحتجاجات في مقابل منع الاعتقال إلا بمذكرة توقيف رسمية صادرة عن الهيئة الشرعية.

لم يوقع جميع الناشطين على هذا البيان، واستمر قسم منهم في الاحتجاج وتم إطلاق مبادرة اعتصام دائمة أمام حديقة الرشيد يومياً الساعة العاشرة مساء للاحتجاج على الاعتقال والخطف.

صراعات بين الكتائب واشتباكات ضمن أحياء المدينة

خلال الشهور الأخيرة استمرت الخلافات والصراعات بين الكتائب تتكشف مع الوقت، وفي حين كانت الخلافات تحل داخلياً بين القادة وبوجود وسطاء، بدأت لاحقاً تأخذ شكل مواجهات عسكرية أواعتقالات بين قيادات وعناصر الكتائب منها اعتقال الدولة الإسلامية لقائد لواء أمناء الرقة "أبو طيف" وقادة آخرين من الجيش الحر والمجلس العسكري، إضافة لاعتقالات متبادلة بين لواء الناصر صلاح الدين وحركة أحرار الشام الإسلامية وخلافات بين لواء ثوار الرقة مع حركة أحرار الشام أيضاً من ضمن العديد.

آخر هذه الصراعات اتخذ شكل اشتباكات عنيفة على مدى الأيام الأخيرة بين لواء أحفاد الرسول والدولة الإسلامية. بدأت الاشتباكات بحسب روايات بعض الناشطين وأهالي المدينة بعد أن تجاوزت سيارة مسرعة تابعة للدولة حاجزاً لأحرار الشام دون أن تتوقف، مما أدى لعملية إطلاق نار وحدوث اشتباكات في الأيام التالية. من ناحية أخرى أفادت مصادر مطلعة في الرقة أن أصل الخلاف هو مجموعة من صواريخ الكونكورس التي يمتلكها لواء الأحفاد إضافة لأسلحة ثقيلة أخرى تحاول الدولة الاستيلاء عليها دون جدوى، الأمر الذي قاد إلى هذا التصعيد.

مع اقتراب العيد، بدأت الاشتباكات تتخذ موقعها ضمن الأحياء السكنية في المدينة، مما تسبب في حدوث حالة ذعر عامة بين الأهالي، حيث دعت دولة العراق والشام عشية عيد الفطر السكان القاطنين في المنطقة الواقعة بين مؤسستي الكهرباء والمياه إلى إخلاء منازلهم بحجة أن المنطقة معرضة لتكون مسرحاً لصراع عنيف بين الفصيلين المتقاتلين، كما تم نشر عدد من القناصين على أسطح المباني وازدادت أعداد الحواجز العسكرية ضمن المدينة وزودت بأسلحة ثقيلة. وبدأت تسمع خلال الليل والنهار اصوات اشتباكات في شوارع المدينة استخدمت فيها أسلحة خفيفة ومتوسطة تنوعت بين البنادق والرشاشات ووصلت لاستخدام الدوشكا في الحارات السكنية. وقد سجل سقوط ما لا يقل عن سبعة أشخاص بين مدنيين وعسكريين خلال الاشتباكات.

وفي حين استمرت الوساطات لعقدهدنة بين

الطرفين المتنازعين يتوقف فيها استخدام السلاح ضمن حدود المدينة، قامت ليلة الجمعة الفائت مظاهرة حاشدة قدرت بحوالي الألف شخص من سكان مناطق الاشتباكات، طالبت فيها الكتائب بمغادرة المنطقة. وبالفعل تم بعدها رصد انسحاب واضح للقوات العسكرية وللحواجز وتوقف مؤقت للقتال. في حين رجح ناشطون أن الهدنة مؤقتة وأن الاقتتال لابد أن يعود على اعتبار أن أسبابه لم تحل بعد.

في ليلة البارحة، السبت 10 آب، شهد وسط المدينة مواجهة عسكرية جديدة بين حركة أحرار الشام ومجموعة من ضمن الحركة تسعى للانشقاق، وحيث أن المجموعة المنشقة والتي يقدر عددها بحوالي ال 150 شخصاً تسيطر على فرن المدينة الرئيسي، حدث هجوم على مقر الفرن ومحاولة لاعتقال المنشقين وأخذ المهاجمون بإطلاق النار بشكل عشوائي على المتجمعين أمام الفرن، مما استدعى تجمع الأهالي لمحاولة فض الاشتباك. إلا أن المهاجمين من الأحرار قاموا باعتقال عدد من المدنيين، وبحسب شهودعيان قامت سيارات تابعة للأحرار بدهس ثلاثة مدنيين بشكل مقصود أفيدعن حالة أحدهم بأنها خطيرة.

تلا هذا الإشتباك خروج مظاهرة ليلة هتفت ضد الحركة وضد الانتهاكات وطالبت الكتائب المسلحة بعدم التعرض للمدنيين والحفاظ على حرمة المدينة، انسحب على أثرها المهاجمون بعد أن قاموا بمجموعة من الاعتقالات.

وفي حين دعا ناشطون لعصيان مدني عام احتجاجاً على انتهاكات الكتائب بحق المدنيين واستخدام السلاح ضمن المدينة، توقع آخرون أن يستمر الاقتتال في المدينة بسبب الرغبة في فرض السلطة والسيطرة والصراع على الأرض والمكتسبات المادية خاصة في ظل غياب سلطة تفرض شرعيتها الملزمة لجميع الأطراف المتنازعة.

ناشطة شجاعة تعتصم وحدها يومياً امام مقر دولة العراق والشام

لعل ما تفعله سعاد نوفل منذ أسبوعين وحتى اللحظة دون توقف، يعد الاحتجاج السلمي الأشجع منذ بدء حملة الاحتجاجات ضد الدولة بحسب ناشطين في المدينة.

تقف سعاد على باب مقر دولة العراق والشام الأسلامية (قصر المحافظة سابقاً) منذ حوالي الأسبوعين بمفردها وهي تحمل لافتة احتجاجية ضد الخطف والاعتقالات العشوائية في المدينة. وهي إذ رفضت التوقيع على بيان النشطاء الذين يتعهدون بإيقاف الحركات الاحتجاجية في المدينة أصرت على متابعة النضال ضد انتهاكات الدولة ولو لوحدها. تقول سعاد في هذا الصدد "لقد ثرنا على النظام لأننا بالأساس نحتج على القمع وعلى انتهاك الحقوق ودفعنا في سبيل ذلك أثماناً غالية فلماذا يتوجب علينا أن نتوقف الآن؟".

استمرت سعاد بالنزول يومياً بعد الإفطار لمدة ساعتين تحمل في كل يوم لافتة جديدة وتقف على باب المقر، بعد الأسبوع الأول لم يعد اعتصامها يقتصر على الوقوف على الباب، فبدأت بالتجول في شوارع المدينة الرئيسية لأنها كانت مهتمة بإيصال صوتها للناس أيضاً "على الناس أن يدركوا كيف اختطفت ثورتنا منا وكيف يمكننا أن نعمل على استعادتها".

كتبت سعاد العديد من اللافتات ومنها "سقط القناع.. نحن الثورة فمن أنتم؟"، "لا للاعتقال، لا للخطف، لا للسرقة باسم الدين". إذ أنها ترفض أن تتم مصادرة حريات الناس وأن يتعرضوا للسرقة وللانتهاك باسم الإسلام، فالرسول الكريم بحسب قولها كان يعود جاره اليهودي ليطمئن على صحته "أين هم من أخلاق الرسول الكريم؟ هل هذا هو الإسلام؟".

وعن المواجهات التي تعرضت لها مع عناصر الدولة تقول بأنهم اتهموها بأنها غير مسلمة لأنها برأيهم ترفض مشروع الدولة الإسلامية على الرغم من أنها فتاة محجبة وملتزمة "رب العالمين هو من يحدد المؤمن من الكافر وليس الدولة، من أعطاهم هذا الحق؟". كما تعرضت لتهديد مباشر من قبل أحد ملثمي الدولة الذي اقترب منها وهمس لها "أشتهي أن أضع رصاصة في رأسك" فأجابته "اكشف عن لثامك وواجهني، أنا أواجهك بوجهي واسمي الصريح". ملثم آخر بصق عليها فقالت له "اخلع لثامك لأرد عليك".

ترى سعاد أن الدولة امتنعت عن اعتقالها حتى اللحظة لأنهم يخشون من المجتمع في حال تعرضهم المباشر للنساء، ولذلك تستغل هذا الخوف لمتابعة اعتصامها حتى النهاية. والعديد من الناشطين يؤيدون عملها لكنهم لا يجرؤون على الانضمام إليها، فسمعة الدولة سيئة في مجال الحريات والحقوق، ولا أحد يريد أن يتم اختطافه.

من خلال اعتصامها أمام مقر الدولة تسنى لسعاد مقابلة عدد من أهالي المعتقلين والمختطفين الذين يداومون على المقر بحثاً عن أبنائهم، وبحسب قولها فإن العديد من حالات الاختطاف أو التوقيف هي تعسفية بالكامل، إحدى الأمهات التي قابلتها سعاد أتت تبحث عن ابنها الذي خطفته الدولة وهو مجرد بائع بسطة فقير في السوق وأب لثمانية اطفال "الأهالي يعانون من إنكار الدولة للخطف أو الاعتقال رغم أن الجميع يعلم أن الموقوفين موجودون لديها"، العديد من الأهالي الذين قابلتهم أيضاً لديهم أطفال بعمر ال12 أو 13 سنة موقوفون لدى الدولة بتهمة الافطار في رمضان مثلاً ولا بيانات واضحة عن أعداد المعتقلين أو حتى عن ظروف الإعتقال، الصمت التام أو الانكار هو ما يواجه به الأهل المذعورون. "لماذا الانكار؟" تقول سعاد، "لقد ثرنا من اجل حريتنا وكرامتنا، أين الكرامة؟".

ترى سعاد أن دور الدولة وغيرها من الكتائب المسلحة المقاتلة يجب أن ينصب على تحرير المدينة وحماية المدنيين، لا استغلالهم للحصول على مكاسب اقتصادية وسلطوية في المدينة المحررة، إذ أن الرقة تتعرض يومياً لقصف الطيران من قبل النظام كما تعاني من وجودالفرقة 17 واللواء 93 التابع للنظام إضافة إلى مطار الطبقة الذي لم يحرر بعد، كل ذلك والدولة وغيرها منشغلون ببسط السلطة وتقاسم الغنائم مع أنهم يستطيعون بقليل من التنظيم والإرادة الحسنة وحسن النوايا أن يحرروا المدينة بالكامل "لو اجتمعوا مع بعضهم وألقوا الحجارة على الفرقة لتحررت، لكنهم مشغولون بالفساد وقمع الناس".

الكتائب المقاتلة في محافظة الرقة:

- الفرقة 11: وهي اتحاد مجموعة من الألوية وتتبع للجيش الحر
  1. لواء ثوار الرقة
  2. لواء أمناء الرقة
  3. لواء المنتصر بالله
  4. لواء الناصر صلاح الدين
- جبهة الوحدة والتحرير
- حركة أحرار الشام
- لواء أحفاد الرسول
- كتيبة حذيفة بن اليمان
- لواء رايات النصر
- لواء أويس القرني
- كتيبة أحرار الطبقة
- لواء التوحيد
- جبهة الأصالة والتنمية
- جبهة التوحيد
- جبهة النصرة
- دولةالعراق والشام الإسلامية

النظام هارباً إلى الوهم والشعب السوري في طريق الحرية

■ ياسر مرزوق

الزمان ليلة القدر المباركة، رمضان 2013، المكان القاعة الدمشقية في وسط العاصمة دمشق، أطل علينا رأس النظام محاطاً بجوقة من المؤيدين ليلقي كلمة على خلفية الانتصارات التكتيكية التي أحرزها في بداية الشهر، والتي ما لبث أن فقدها بمفهوم الكر والفر، وكالعادة انتظرنا أن يخرج القائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة والممسك ظاهرياً أو فعلياً بالقرار في سوريا بخطاب واقعي يرضي مؤيديه بالحد الأدنى بعيداً عن الإنشاء الذي اعتدناه، إلا أنه ومإن أنهى الخطاب حتى تذكرت، القصة المشهورة التي تروى عن الجنرال الألماني الشهير "هلموت فون مولتيكه" الذي كان السلطان العثماني قد استقدمه ليدرب جيوشه عام 1914، وفي أثناء إحدى المناورات شاهد "فون مولتيكه" أحد الضباط الأتراك يقوم بتصرفات غريبة، وتقدم منه يسأله: "من أين تريد أن تحصل على وسامك ياسيدي الضابط، من قومك على هذه الناحية، أم من أعدائك على الناحية الأخرى".

ها هي اليوم سوريا وبعد عقدٍ ونيف من حكم الأسد الابن سويت بالأرض وفي شعبها ثورة لن تنطفأ بينما رأس النظام يلاحق الوهم، بشار الأسد الذي جرى اختياره كوريث خيار الغفلة أو حتى "الحادثة" وخاصة لجهة سيرته الشخصية التي تركزت على طب العيون وليس السياسة والعمل السياسي أتى وصوله إلى السلطة في الوقت الذي وقفت فيه سوريا عند مفترق طرق أن لم نقل عند طريق مسدود مقابل سلسلة من التحدّيات بعضها وجودية، على صعيد السياسة الداخلية والاجتماعية والاقتصادية، وبطبيعة الأمر فقد وضع هذا الواقع علامة استفهام على قدرة نظام البعث الذي استولى على السلطة في الثامن من آذار عام 1963 في الاستمرار والبقاء على صيغته الراهنة، وكذلك في الحد الأدنى على قدرة السلالة الأسدية التي حكمت الدولة على مدى العقود الماضية في الاستمرار بالحكم.

في السادس والعشرين من حزيران عام 2000 عقد مجلس الشعب اجتماعاً له صادق فيه على ترشيح الأسد للرئاسة، أما الاستفتاء الشعبي فقد جرى في العاشر من تموز ووفق المعطيات الرسمية فقد شارك فيه 8، 931، 623 مصوتاً من أصل 9، 442، 054 من أصحاب حق التصويت وقد فاز بتأييد 8، 718، 689 من أصوات المقترعين بنسبة 97، 29 حينها خرج علينا أتباعه بأن حصوله على النسبة المذكورة أي أقل من 99٪ دليلٌ على الخيار الديمقراطي في سوريا.

يومها ساد الاعتقاد بأن أعباء المنصب ووقر المسئولية كانت كفيلة بأن تقوي كل العناصر الايجابية في شخصية الرئيس الجديد، وسوف تساعده في التغلب على جوانب الضعف فيها. وراهن البعض على نموذج الرئيس الأمريكي "هاري ترومان" الذي خلف "فرانكلين روزفلت" في مقعد الرئاسة الامريكية قرب نهاية الحرب العالمية الثانية، فقد بدا ترومان في ذلك الوقت وبعد روزفلت شخصية باهتة ومجهولة لا تستطيع أن تقود الصراع الانساني الكبير في الحرب العالمية الثانية إلى نهايته المطلوبة والمحققة، لكن ترومان أمام تحدي التجربة العملية نما ونضج وأصبح من أبرز الرؤساء الامريكيين في العصر الحديث.

اليوم وبعد ما حدث في سوريا ولها بدا واضحاً أن الأسد الابن من أنصار القول المأثور عن لويس الرابع عشر "أنا الدولة"، ولقد بدا ذلك اعتقاده فعلاً فأصبح يتحدث عن جيشي وشعبي، وشعب تحت عباءة الدستور وشعب خارجها وهو في هذا كله لم يكن يستطيع أن يرى أن أي رئيس دولة كان يمكن له أن يتحدث باسم شعبه إذا كان بالفعل يعبر فيما يقول عن مصالحه المشروعة وعن طموحاته، فإذا لم يكن ذلك ما حدث فعلاً فإنه يفقد حقه من التحدث باسمه.

يقول الباحث يحيى حسب الله: ".. ولما كان الديكتاتور وظيفة دستورية يمارسها من يختاره الشعب إليها ممارسة مؤقتة لحماية الدولة باسم السلامة العامة، وأن الديكتاتورية ذات الأصل الروماني تدل على حالة سياسية معينة، تصبح فيها جميع السلطات بيد شخص واحد، يمارس حسب مشيئته كما ورد في الموسوعة السياسية، من هنا نجد أن هذه الشخصية تنفرد عن سواها من الشخصيات البشرية في السلوك ونمط الحياة وطريقة التعبير عن نفسها، وفي نظرتها إلى نفسها وإلى العالم المحيط بها، ومن شأنها أن تلحق الأذى بالجنس البشري، وتغير معالم الأشياء والطبيعة والتاريخ وتزييف الحقائق".

في كلمته الأخيرة اختزل الأسد روائع الأدب العالمي وجعلنا نسترجع عبارة وردت في الجزء الثاني من رواية بوليسيس، لجيمس جويس، تقول فيها إحدى الشخصيات: "دع وطني يموت في سبيلي" ومقولة لكر وموبل ـ جلاد إنجلترا وقائد حروبها ـ جاء فيها: "أعرف أن تسعة من عشرة يكرهونني، ولكن الشخص العاشر والوحيد بيده السلاح"، ومقولة كاليجولا الإمبراطور الروماني: "عندما لا أقتل اشعر بالوحدة، إنني لا أكون بخير إلا بين ضحاياي". واعتراف نيرون، الذي قام بحرق روما وهو الشاعر الموسيقي والديكتاتور في الوقت نفسه: "أعرف أن الشعب يكرهني، ولكن يكفي أنه يرهبني ويخاف مني".

أما الدكتور محمد عبد الستار السيد وزير الأوقاف والدكتور أحمد بدر الدين حسون المفتي العام للجمهورية وفضيلة الشيخ محمد فتح الله القاضي مفتي حمص وفضيلة الشيخ مصطفى عباس خطيب مسجد المدفن في حماة وفضيلة الشيخ محمد دلال إمام مسجد التوحيد في ادلب وفضيلة الشيخ عبد الله الصالح خطيب مسجد البصراوي في الرقة وفضيلة الشيخ موسى العزبة امام مسجد بصرى الشام الذين ألقوا كلمات أكدوا فيها ارتياحهم لحزمة المراسيم والقوانين التي أصدرها الرئيس الأسد في إطار برنامجه لتحويل سورية إلى نموذج يحتذى به في المنطقة وبما ينعكس ارتياحا ورخاء على الشعب السوري، فتذكرنا معهم مسرحية "الحفلة التنكرية"، للكاتب الايطالي ألبرتو مورافيا (1907 ـ 1990) وبطلها الديكتاتور "تيروزو" والذي تصوره نفسه الأوحد والأمثل حتى في العلاقات العاطفية، متناسيا عاهته التي تحرمه في الأقل من سمة الكمال والجمال، وقد زيّن له أتباعه وزبانيته ما كان يرغب به، محتفظين بمراكزهم وكراسيهم وثرواتهم. هنا شخصية ديكتاتورية ترى نفسها الأنموذج الأمثل المتفرد في كل شيء، في حين هو في حقيقة الأمر الأنموذج الأكثر رداءة وتسلطاً وقسوة حتى على مستوى العاطفة والجمال والألفة مع الآخرين.

سيرحل الأسد ويترك لخليفته إرثاً يكاد يكون مستحيلاً، وبالطبع فهناك بعض الأخطاء يمكن تصحيحها بسرعة، فإعادة الإعمار تبدأ بقرار سياسي، والسجناء يمكن إطلاق سراحهم، والقوانين يمكن أن يعود لها بعض احترامها، والفساد يمكن كشفه وتسليط الأضواء عليه والمزاج العام يمكن أن يتغير، والتوترات يمكن أن تخف حدتها، والآمال يمكن أن تعود إليها اليقظة، ولكن القضايا الأساسية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والسياسية تبقى بحجمها الضخم عقبات هائلة أمام سوريا المستقبل، ولعل أهمها التشوه الذي حدث في المجتمع نتيجة الهجمات المتعمدة على نسق القيم السائدة، والشحن الطائفي الذي يمارسه النظام يومياً.

ملفنا اليوم قراءةٌ لكلمة رأس النظام التي بدأها متدثراً بعباءة الدين والتدين حين قال: "نلتقي اليوم ليس من أجل الاحتفال فلا الظروف تسمح بالاحتفال وقد دخل الحزن إلى كل بيت ومنزل ولأن الالم والاسى دخل كل ساحات الوطن وليس شهر رمضان شهر للاحتفال بل للعبادة لتطهر النفس من الشوائب التي تراكمت على مدار العام هو شهر للتربية وترميم الاخلاق الحميدة وما تآكل منها ولنحاول أن نستعيد ما فقدناه وهو شهر لتكريس انسانية الانسان نشعر فيه بالجائع والمعذب والمحتاج وكل صاحب معاناة في سوريا شهر للرحمة والمغفرة والتواصل والتضحية والفداء وشهر للجهاد بالمعنى الصحيح جهاد العمل والبناء والمحبة".

وتماشياً مع ما يروجه إعلام النظام عن اقتراب الحسم حتى أن بعض المحللين الايرانيين أكد انتهاء العمليات العسكرية مع نهاية شهر رمضان المبارك، كان في أذهان الموالين والذي توجه الكلمة لهم تحديدٌ مهلة زمنية أو إجراءاتٍ فعالة تثبت ولائهم إلا أن الأسد أطال ولم يقل شيئاً:

"سأتحدث بصراحة مطلقة بعيدة عن كل المجاملات لأن الحديث الآن ليس كالحديث قبل سنوات لأن الكثيرون كانوا مخدوعين بما يجري.. علينا أن نرى الأمور بعينين لتكون الرؤية ثلاثية الأبعاد سأنطلق من التساؤلات التي تطرح في الشارع ولكن أعتقد أننا نستطيع تلخيص كل الاسئلة بسؤال وحيد يختصر كل شيء وهو متى تنتهي الأزمة نحن لا نستطيع تحديد متى تنتهي

الازمة لأن التسلل المنطقي يجب أن ينطلق من أنه من ينهي الأزمة وهي من ينهيها نحن السوريون بأيدنا صحيح أن العوامل الخارجية خطرة ولكن دور الخارج دور مساعد ومعقد وليس اساسي اما أن يعطل أو يؤخر إنهاء الازمة ويعتمد على الثغرات الموجودة داخل مجتمعنا".

تناسى الأسد كل الجرائم المرتكبة بحق السوريين، ولخص ثورة شعب بصراع على السلطة بين نظام ومعارضة حين قال في سوريا لدينا معارضة وطنية زجت نفسها في العمل الساسي منذ الايام الاولى وموجودة معنا الان، متجاهلاً أن الكم لأكبر من المعارضين الوطنيين بحسب تعريف النظام يرزح في السجن، أما المعارضة غير الوطنية فهي ساقطة شعبياً واخلاقياً ولا يعول عليها في دور للحل في سوريا.

أما عن الأزمة الاقتصادية الخانقة والتي تصفها المؤسسات الدولية بالكارثة فهي تحل بأسابيع بعد استعادة الأسد للسلطة: "المعاناة الاقتصادية التي نعاني منها جميعاً مرتبطة بالوضع الامني ولا حل لها إلا بضرب الارهاب الذي لا يتم إلا في الحرب الشعبية أي الجيش مع الشعب وإذا تمكنا من تفعيلها في الشكل المناسب سنتمكن في الاسابيع القادمة من إنهاء الازمة.

ولم ينسى الأسد خطاب حليفه نصر الله في يوم القدس حين قال الأخير: «هذه اللغة بدأت تكبر مع الأحداث في سوريا، بغية إخراج الشيعة من معادلة الصراع العربي الإسرائيلي وأن تخرج إيران من المعادلة»، مضيفاً: «نحن شيعة علي بن أبي طالب في العالم لن نتخلى عن فلسطين ولا عن شعبها ولا عن مقدساتها، فقولوا عنا رافضة وإرهابيين، ومجرمين، قولوا ما شئتم واقتلونا تحت كل حجر ومدر، وفي كل جبهة وعلى باب كل حسينية ومسجد، فنحن شيعة علي بن ابي طالب لن نترك فلسطين». فأتت تصريحاته رجع الصدى لما قاله نصر الله: "أولئك هم من دق الاسفين بين المسلم والمسلم وبين المسلم والمسيحي عبر طروحات طائفية فتانة بغيضة في الوقت التي حرمت كل الاديان السماوية الفتنة بين الناس هذا الفكر هو من نقل الصراع من عربي اسرائيلي إلى عربي عربي يضربون الجوش العربية كما يفعلون في سوريا ومصر ويتعاونون مع الجيش الاسرائيلي والاميركي فهؤلاء الاسلاميون الجدد الذين يسعون لتكريس الاسلام لخدمة اميركا واسرائيل والاصح أن نسميه الجاهليون الجدد".

بالتزامن مع تصريحات الأسد التي ينعي فيها العروبة التي تتآمر على سوريا مختزلة بنظامه ونظام أبيه وتستجلب المقاتلين والمرتزقة لدك معقل الممانعة أصدر القانون رقم 55 الذي يرخص ويشرع استجلاب المرتزقة لصالح نظامه والتي قسمتها المادة الرابعة منه إلى ثلاث فئات:

أ - الفئة الاولى: من 801 حارس فما فوق.

ب - الفئة الثانية: من 501 حارس حتى 800 حارس.

ج - الفئة الثالثة: من 300 حارس حتى 500 حارس.

كما جاء في المادة الخامسة من المرسوم المذكور مايلي:

يبين صاحب الشركة في طلبه حاجتها من الاسلحة والذخيرة والاجهزة والمعدات والاليات وتحديد انواعها وعددها ومجالات استخدامها وفي حال الموافقة على الطلب يحال إلى الجهات المعنية لتأمين المطلوب ومنح التراخيص اللازمة اصولا.

يحدد الوزير بقرار الاسلحة المسموح باستخدامها في الشركة وتنحصر في المسدسات والبنادق الالية ويجوز للوزير الموافقة على تحديد انواع أخرى من الاسلحة إذا كانت طبيعة المهمة الموكلة إلى الشركة تقتضي ذلك.

إذا دعت الحاجة إلى استيراد اسلحة وذخيرة واجهزة ومعدات وآليات تتقدم الشركة بطلب إلى الوزير بالمواد المراد استيرادها وفي حال الموافقة على الطلب يتم توفير المطلوب بالتنسيق مع الجهات المعنية وفقا للقوانين والانظمة.

ولعل الأخطر في هذا المرسوم هو المادة 11 التي نصت على أنه يجوز للحارس سلطة ضبط أي شخص يحاول الاعتداء على الاماكن والاشخاص والاموال المشمولة بالحراسة والحماية وعليه أن يبلغ في الحال أقرب وحدة شرطية. مع الالتزام بقواعد استخدام القوة بالحد المسموح به قانونا وفقا للقواعد العامة المتعلقة بالدفاع المشروع.

عندما يجد نظامٌ من النظم الحاكمة نفسه أمام أزمة مع جماهيره لا تكفيه لمواجهتها وسائله السياسية العادية، ولا تكفيه وسائل القمع البوليسي التي تملكها الدولة ولا تكفيه وسائل القمع المعنوي الذي يمكن أن تصنعه وسائل إعلامه، فيجد نفسه مضطراً لاستدعاء الجيش لمسك زمام الأمور، فمعنى ذلك أن شرعية هذا النظام قد أصيبت بكسر أو بشرخ كبير على الأقل، ومع سقوط أول الضحايا يفقد شرعيته تماماً، جاء الأسد إلى السلطة وعالم السياسة مكللاً بالأمل وسيخرج منها كما خرج هنري الرابع بطل مسرحية شكسبير الذي قال: لقد غامرت.. كأنني واحدٌ من الصبية اللاهين على قمم الموج.. مثلهم أحاول تطويع كيس منتفخ بالهواء.. صيفاً بعد صيف أياماً طويلة.. في بحر من المجد.. لكن البحر كان عميقاً.. عميقاً جداً.. أعمق مما أستطيع اللهو فيه".

في الختام الأسد في طريق الوهم والشعب السوري في طريق الحرية، والحديث اليوم عن مابعد سقوط النظام، حيث أننا سنحتاج لإعادة إطعام وإكساء وتعليم هؤلاء الرجال والنساء والأطفال المهجرين والنازحين، وإتاحة فرص العمل الشريف لهم، وسنبذل جهوداً ضخمة تقتضي كل التماسك والعقل التاريخي للأمة، والمشاكل المنتظرة لابد أن تجد حلولاً حقيقية لها، وإذا كان هناك دليل حقيقي ومعلم كفوء لهذه المهام، فإن الجغرافيا والتاريخ هما وحدهما هذا الدليل وهذا المعلم.

المخيم.. الثورة..
من تل الزعتر إلى اليرموك سلام.. سلام!

■ الياس س الياس

اليرموك لم يكن يوما مجرد "مخيم".. ولم يكن فقط ملجأ.. أنه أكبر حتى من خزان غسان كنفاني.. لكنه خزان مفتوح لا تقرع جدرانه فحسب.. بل يهز جدران المدن ودكاكين "دكات النضال" وهي تتراخى عن عوراتهم..

ذهب محمود درويش كتب عنه الكثيرون في ذكراه.. وقفت عند قبره في القمة متأملا.. وظهري لقصر الثقافة في رام الله حيث حضرت كطفل يغمره الفرح الثلاثي جبران وهم يعيدون درويش بأنامل تسحرك.. تذكرت الشام التي كانت تسترق لحظات من الديكتاتور فتعيش ليلة مستثناة من الحياة على وقع الشعر والمسرح تذكرت كيف كان مخيم اليرموك، ليس كمخيم فلسطيني بل "كبلد" تمتد فيه البلاد من إدلب إلى الساحل السوري والجليل الفلسطيني.. خليط جعل منه أحيانا يضيق ويتسع.. يتمرد دائما!

المخيم المتمرد دائماً..

عادت بي الذاكرة، ليس حنينا فحسب، إلى سوريا الشعب، سوريا التي لم تسألني فيها رغم لهجتي المختلفة بائعة الجبن عن الجغرافيا ولا الجنسية في أحلك ظروف كانت تمر فيها سوريا بفعل عقلية مافيا البعث الاقتصادية والسياسية والثقافية.. هي سوريا التي فتحت دائما ذراعيها بشعبها للناس من أين جاؤوا.. كذب كل أبواق الأسد من الأب إلى الولد حين مننوا ومازالوا بأن "سوريا الأسد" هي من جعلت معاملة الفلسطيني أسوة بالسوريين.. فحتى في دروس التاريخ التزوير يُجير لتثبيت أنه لا سوريا ولا تاريخ لها ولا ذاكرة إلا منذ "الحركة التصحيحية" (الانقلاب الأسدي).. لندع للحظة الفلسطيني - السوري جانبا.. فماذا اقترف كمال جنبلاط ليقتل؟ حتى يومنا هذا ما يزال البعض يكذب على نفسه.. يهرب من عشرات الأسئلة المتعلقة ليس جنبلاط فحسب من استحق الإجابة على فعل الاغتيال تحت يافطة "المواقف القومية".. حتى في موريتانيا هناك من يصدق الأكاذيب الأسدية بدون تمحيص.. فكم كاتب وشاعر وسياسي وفدائي عادي تم قتله باسم تلك المواقف؟ الثورة بالتأكيد ثورة سوريا، كتبت عن الثورة السورية كإنسان وأحيانا كعربي من هذا النطاق الجغرافي الممتد من شمال سوريا إلى لبنان والجليل فالعقبة والبصرة.. لم أكتب كثيرا مخصصاً في "سوريتنا" عن معاناة فلسطيني سوريا تخصيصا.. كان من المفترض قبل أسابيع أن أنجز ملفا عن دور "النظام السوري" في استغلال القضية الفلسطينية.. تأجل الملف لأن الحدث أسرع من كل سهم!

لست واهما بأن كثيرون يعرفون من كان يدك مخيم تل الزعتر في مثل هذه التي كان جيش الأسد وبتحالف مع من يعتبرهم اليوم أعداء في لبنان يستكملون مسح المخيم الفلسطيني من شرق بيروت عن الوجود في عام ١٩٧٦ وبمباركة هنري كيسنجر.. حين تنظر اليوم لمجريات التدمير الممتدة في كل بقعة سورية ثائرة تتذكر" بطولات البواسل الأسديين" وهم يدكون تل الزعتر بعد حصاره بكل ما ملكوه من أسلحة ثقيلة وما اقترفوه من مذابح بحق الخارجين من المخيم.. وصل الأمر بأن كان سكان الزعتر يمرون فوق جثث أحبتهم ومن يرى قريبا يتأوه على استشهاده كان يجري إعدامه / إعدامها.. زوجات وأمهات مررن بجثث أحبتهم ومنعوا من ذرف دمعة أو التعرف عليهم.. منذ عام ١٩٧٦ عرف المخيم الطبيعة الفاشية والوظيفية لنظام لم يعرف من الأساليب سوى القتل والتفجير والاغتيال والتهجير.. لم تكن بطولات بل خسة باسم "المواقف القومية" وتقسيم "رجعية وتقدمية" جرى دك مخيمي نهر البارد والبداوي ومطاردة ياسر عرفات بعد اعتباره "شخصا غير مرغوب فيه في سوريا الأسد"..

مخيم اليرموك اليوم يعيش حالة قد لا تكون حالة مخيم تل الزعتر.. لكن بالتأكيد لا تختلف كثيرا عن حالة حصار المخيمات ودكها بكل أنواع الأسلحة من بيروت حتى الجنوب بحجة مطاردة "العرفاتيين".. تسمية لم تستثني منها حركة أمل وبظهرها عصابات حافظ وبطولات مصطفى طلاس بحقد لم يشهد مثله "الرجعيون" أي فلسطيني من هذه التسمية.. بل ولا حتى يساري لبناني وقف بوجه حصار صبرا وشاتيلا بزعامة من أصبح لاحقا "رئيس مجلس النواب" نبيه بري كتاجر حرب مثل بقية لوردات الحرب في لبنان..

قرأت اليوم السبت الخبر التالي: استشهاد الرائد هشام قبلاوي وهو مسؤول في حركة فتح في أقبية المخابرات السورية بعد أشهر من اعتقاله نتيجة عمله في المجال الاغاثي"!.

فعادت الذاكرة إلى تاريخ كانت سجون حافظ ورجال أمنه تلتقط الفلسطيني واللبناني حاملة إياه إلى السجون في سوريا ليختفي أثره وبعضهم ما يزال حتى يومنا غير معروف المصير مثل عشرات الآلاف من السوريين.. فعن أية جرائم نتحدث؟

حين يصبح لمخيم اليرموك حاجزا يقف عليه حثالات ما أنتجته ثقافة أسدية فاشية تمنع ذرة طحين ورغيف خبز وتقطع الكهرباء عنه غير آبهة بحياة الناس والمرضى والأطفال فأنت أمام حالة لا يمكنك أن تهرب من مقارنة مخجلة أحيانا بين ممارسات إسرائيلية احتلالية لم تصل في تدنيها الأخلاقي إلى هذه المستويات.. ولم تجرؤ كثيرا على ما تجرأ عليه طاغية الشام على شعبه وعلى الفلسطينيين المتهمين ضمنا بذات الوقت الذي ما يزال مسلسل المتاجرة باسم فلسطين عنوانا رئيسا لأبواق سوريين وفلسطينيين ولبنانيين..

نعم، صحيح بأن المخيم كان دائما عنوانا للتمرد.. لكن التمرد على ماذا؟ كان حافظ ومسؤولي مخابراته يضعون في رؤوس العناصر (كما بثوا ثقافة الكراهية والتوجس من المخيم، الذي لم يكن فيه فقط فلسطينيون أبداً..) المخيم الذي لم يكن موجودا قبل نكبة فلسطين صار أشبه بمدينة يعبر عن نسيج فلسطين ومدنها وقراها وسوريا بكل تلاوينها حتى الفكرية.. ما كان المخيم ملجأ فحسب بل حياة صاخبة وفي صخبها اختلطت السياسة والثقافة والفنون والندوات والمظاهرات.. ليس سوقا تجارية فحسب، بل مصنع مواقف تختلف الناس فيما بينها وتنتهي الندوات بتصفيق للطيب تيزيني وفتحي الشقاقي في مركز غسان كنفاني الثقافي.. بالطبع عسس النظام متواجدون دوما.. كان يحدث هذا قبل الثورة وقبل أن يرث بشار حكم أبيه الذي يحكم سوريا من القبر بمعية الولي الفقيه.. بعض أصدقائي الفلسطينيين والسوريين أبناء هذا المخيم الأكبر في تاريخ النكبة كانوا ينقلون لي كيف كان يجري بشكل منهجي تصوير المخيم عند سوريين آخرين بأنه "تجمع زعران" بل البعض كان يظن بأنه مخيم يحتوي على خيم وغنم..

في سنة من سنوات حافظ خرج مخيم اليرموك أكثر من مرة يتظاهر في ذكرى من ذكريات فلسطين.. كيوم الأرض وتل الزعتر.. مبكرا كان بعض الشباب والصبايا (في ثمانينات القرن الماضي) اكتشفوا بأن الدبابات التي دخلت اليرموك مطوقا في عام إبادة مخيم تل الزعتر لن يمنع حافظ أسد عن ارتكاب مذابح بحق المتظاهرين الذين كانوا يصلون عند مدخل المخيم فحسب.. ومع ذلك الاكتشاف كان بالفعل يرسل حافظ كل ما لديه من وسائل القمع بمعاونة داخلية ممن الصاعقة والبعثيين المسلحين حتى في المدارس ليطاردوا بالرصاص متظاهرون يهتفون لفلسطين وضد الاحتلال وضد من اقترف جرائم بحق تل الزعتر.. كانت الطلقات لا تفرق بين شاب وامرأة وطفل استشهد وجرح العشرات في مخيم لم يعرف الخضوع حتى لقيادة كانت تميع المواقف ذات يوم في "مدرسة المنصورة" بشارع المدارس فراحت الهتافات تصدح ضد تلك القيادات الفلسطينية التي كانت اعتلت الطابق الأول والجماهير في باحة المدرسة.. فمن جاء لينقذ تلك القيادات من هتافات وربما حجارة شباب المخيم؟

قوات الأسد.. ارتكبت مذبحة وهي تطلق الرصاص لتفريق "المتمردين" قبل أن نسمع ببندر والمؤامرة الكونية وقبل أن يعود حسن نصر الله من إيران والعراق بسنوات.. هذا مخيم اليرموك، ومعه بقية المخيمات، خزان قرع أصحابه جدران المدينة والمدن.. ذهب شبابه شهداء وهم يدافعون عن لبنان ومخيمات الفلسطينيين والثورة الفلسطينية حينها.. حتى في أيامنا هذه لم تسلم مقبرتي الشهداء من قذائف ابن الفاشي فاتبع أسلوب أبيه مع الزعتر ثم صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة وعين الحلوة بأياديه وأيادي حركة أمل وتوابعه البعثية على الساحة الفلسطينية.. في الليلة التي تم اعتبار ياسر عرفات شخص غير مرغوب فيه وبعد سماع الناس بالنبأ (هذا كان بعد أقل من عام على اجتياح إسرائيل للبنان وخروج المنظمة عبر البحر منه) في موقف بدا فيه التكامل واضحا بين الموقفين، خرج المخيم متمردا في المساء واستحضر حافظ قواته وليس لديها سوى إطلاق النار رشا ونصب دوشكا في زاوية شارع صفد لتحصد الناس.. غريب أن يجري اعتبار "القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية" شخص غير مرغوب فيه (ولو اختلف الفلسطينيون فيما بينهم على الشهيد أبو عمار) في ظل نظام ما يزال حتى يومنا هذا يكرر اسطوانة "فلسطين قضيتنا المركزية".. وبذات الوقت مطلوب من الناس أن تصمت وهي ترى كيف يجري شق الصف الفلسطيني بعقلية مخابراتية يتقنها نظام العصابات تاريخيا.. حتى سوريا الناظر إلى مهزلة تقسيم المعارضة ورفع الحواجز بين أبناء المجتمع السوري يدرك بأنه كان يشهد تكون مافيا حكم وليس حكم دولة..

المخيم اليوم..

لا حاجة الآن للتذكير بلعبة قذرة لعبها نظام المافيا للإيقاع بين الحجر الأسود والفلسطينيين.. لكن ما هي الجريمة التي اقترفها مخيمي اليرموك وفلسطين بما فيهما منطقة التضامن ليتم تدميرهما وحصارهما وقصفهما مع الحجر الأسود وتهجير سكان تلك المناطق؟! هل تتذكرون تصريح المقدسي الناطق حينها باسم وزارة خارجية بشار عن "قلة الأدب"؟! القصة مختزلة في العقل الباطني لنظام مافيا اعتبر فلسطين دوما البقرة الحلوب لتسويق نفسه "قوميا ووطنيا".. لكن، حين كان المخيم ملاذا للمهجرين الفلسطينيين والسوريين من مناطق كانت مدفعية وصواريخ بشار تدكها (وحتى يومنا هذا يشكك البعض بما يرونه من قصف ينطلق من الثكنات المحيطة ومن جبل قاسيون) وحين رفض المخيم أن يدخل في لعبة أحمد جبريل لتشكيل لجان شعبية وتوزيع سلاح بدأها بحجة سخيفة تسمى "الدفاع عن المخيم" كمقدمة لزج المخيم في صدام مع محيطه السوري الثائر "استحق" هذا المخيم "القليل الأدب" وهو يشيع ١١ شهيدا قتلهم رصاص أمن بشار أن هتف للثورة السورية كل التنكيل الذي لا يمكن لعقل بشري تصوره أسوة بإخوتهم السوريين.. قصف مخيم اليرموك بالميغ وإصابة مسجد ومدارس تضم مهجرين في تاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠١٢ ثم إشاعة جبريل بأنه سيتم اجتياح المخيم إذا لم يغادر الناس في اليوم التالي جعلت القصة واضحة جدا..

• تغريبة أخرى.. ها نحن اليوم، نرى تغريبة فلسطينية يرتكبها هذه المرة "نظام الممانعة" مع حزب "السيد"..

يقصفونك ويحرقونك بوابل من صواريخ "صديقتنا" روسيا.. وتطوير "الحلفاء في إيران".. يلعنون سماء المخيم الفلسطيني ثم كالتماسيح يقلدون شيمون بيريز.. صديقهم العزيز ربما.. بالقول: نحن لا نستهدف الفلسطينيين إنما "الإرهابيين".. من بين الأنقاض وتحت النار المشتعلة جثث لأطفال ونساء تلملم على عجل.. من اخترق صدره ورأسه شظايا وفوق أن القصف أفقده ابنه الصغير يقولون لي: لم تنجح محاولة إخراجه خارج المخيم ليستخرج الشظايا من رأسه وصدره.. شظايا تزحف قرب القلب والدماغ.. هذا في مخيم اليرموك وليس في مخيم البريج ولا مخيم جباليا والشاطئ.. ولا حتى مخيم نهر البارد الذي دمر بفتح الإسلام في لعبة قذرة معروفة.. أحمد جبريل صاحب التاريخ الطويل في الشعارات عن "تحرير الأرض والإنسان" أسقط على مخيمي نهر البارد والبداوي في شمال لبنان بالتعاون مع قوات الأسد الأب كل أنواع الصواريخ.. مخيم اليرموك يطحن فيه الناس البرغل والأرز أن وجدا ليصنع الناس رغيفهم بعد أن صار للمخيم حاجز من الحثالات.. إسرائيل لم تفعلها.. أن تحرق بهذه الهمجية وتجوع الناس وتتفاخر بتحويل ليل المخيم نهارا تحت حرائق الصواريخ.. مشروعنا الفلسطيني الذي ينهار بمسمى "ممانعة ومقاومة" فتح كوة في السماء أن يقول لك جندي إسرائيلي: خبيبي إحنا ما منعمل مثل الأسد وكّف على جنب.. وأنت تتذمر من ممارسات مجنداته على الحواجز.. أعرف أن القصة أوسع..

لكن لو شققت اليوم عن صدر مخيمجي من مخيمات سوريا وقل مخيم اليرموك الذي يحاصر من كل جهاته حرقا من الخارج وزعرنة ونهبا ووجعا من داخله بممارسات قذرة تشبه ممارسات المتناقضين معه كما يفعل "بواسل الأسد وجبريل" وهما يدعيان تناقضهما مع "المؤسسة الصهيونية" فذاك سيكشف لك عن أشياء لن يفهم معانيها المعجونة بالدم والدموع والفقدان للأثر وتحت التراب أنفس تتنفس عشق فلسطين التي لم يتسنى لكثيرين منهم أن يروها ويعيشوا فيها مثلما فعلت أنا حين أعدت اكتشاف ذاتي.. التي هدأت انفعالاتها.. صارت أكثر فهما لما جرى وأنت تتذمر فيسمعك الناس ثم يبتسمون.. يهدؤون من مخيلة عن شجر الغردق.. وأنت تكفر بالأكاذيب التي كنت تقتات عليها دون أن تدري..

هؤلاء شباب من جيل غير جيلنا.. فلتتحملوا نزيف دماغي وأنا الذي يبكيني بحرقة كيف صارت منظماتنا الفلسطينية منظمات إغاثة ومنظمات بيانات وفي فلسطين منظمات غير حكومية مشغولة بما يسمى التشبيك والمشاريع وكأن الذي يحرق في مخيمات سوريا وهؤلاء المهجرون في عدرا حيث كان عرفات يلقي التحية العسكرية على شبل صغير يتدرب.. ووجهته صارت الغربة الأخرى لا فلسطين التي وعدوا كلهم بأن تحريرها مهمتهم.. شباب يُقتل بدم بارد لأنه يغيث أهله.. يعلم حرفا لطفل فقد مدرسته.. وشباب ضاقت الحلقة عليهم فإما أن يتناولهم قناص / مشيا على الأقدام أو في حافلة / أو يتم إعدامهم أو تستدعيهم ما تسمى "الهيئات الشرعية"! النتيجة المبسطة في كل هذا القول عن مخيم اليرموك الذي عاشت في كنف مكاتبه "زعامات" استهبلت العقول برضى الناس وهي تنظر عليهم بأن كل التضحيات هي لأجل فلسطين وإذ بها بدون استثناءات تصير دكاكين يستدعيها أسخف فرع أمني فتدخل بسياراتها الفارهة ليلتقي بها مسؤول فرع أمني ليخبرهم عن الطريقة والمطلوب.. ومن عاش في كنف المخيم ولم يكن وفيا لأهله ولو بكلمة لا يستحق (مني على الأقل) ولا ذرة غبار احترام صادرة عن حذاء الطفل الشهيد ابن خالد الذي لا يجد مخرجا لشظاياه..

من عاد إلى فلسطين ولم يجد في مئات آلاف أبناء فلسطين سوى رقما يتحدث باسمه ويتمنن عليه بمبادرات وزيارات وفود إلى فيصل مقداد كان واجبه على الأقل كلمة نصري حجاج لا كلمة رشاد أبو شاور ولا حسن البطل ولا كل الكتبة الذين يزيدون جرعة تسميم الخناجر.. في الظهر.. وفي ظلمات الليل حتى فيما يسمى عيد فطر.. الحصوة التي تضعها أجهزة على مملوك في فم هؤلاء من أبوات الخيزران كارثة حقيقية وهي تستهزئ من قيمة الإنسان ودمه وغيابه.. مؤلم ومفجع أن تسمع الناس تبكي ليلتها الرمضانية الأخيرة.. مؤلم ومفجع أن يقول لك هؤلاء: كنا صبيحة العيد نزور مقابر الشهداء فنسلم على أرواح أحبابنا.. مؤلم ومفجع أن يموت جيل نكبتنا خارج المخيم بفعل الميغ وتدمير البيوت فتموت الحكاية قهرا وكمدا لثمانيني كان يشرب زيت الزيتون صباحا وذاكرته لم تشبها شائبة ما شاب ذاكرة الخيزرانات وهم يصدرون بين فترة وأخرى بيان..

• مطلوب منك أن تقلع عن إنسانيتك.. عماذا نتحدث؟! عن أن الصهاينة في دير ياسين وكفر قاسم ضمن اللعبة التي ذكرتها ذبحوا بضعة عشرات؟! ماذا يجري إذا في سوريا التي يريدون لنا أن نصمت على مذابحها التي فاقت مذابح من يدعون أنهم ممانعون لها / إسرائيل / وهي ليست من ترسل الغراد والصواريخ المطورة إيرانيا لتدك المخيم.. وهي ليس لديها مخابرات جوية تقوم صبيحة العيد بتوقيف فلسطينيين هربوا تحت وابل القصف وتدمير بيوتهم لأنهم ينتمون إلى عائلة معينة.. شباب يذهبون في تغريبتهم عن المخيم ليشتروا فلافل لصغار يشتهون فلافل المخيم فتعتقلهم "المخابرات الجوية" بناءا على الكنية والاشتباه بالفلسطيني أن يكون كائنا قادر على النجاة من تركيبة الموت المجهزة له من الثكنات وبقذائف يشارك فيها أشاوس أحمد جبريل كما عادته في بندقية مأجورة.. إسرائيل اعتقلت شرطتها أبناء أخ ورفيق لي من الناصرة.. ولم تعتقل الأب والعم وكل العائلة بناءا على الكنية.. على اسم العائلة.. ينزل في دمشق صديق ليسأل مع رجلين آخرين يحملون نفس اسم العائلة.. عن أي عار نتحدث؟! عن عار الصمت الذي بقينا فيه حفاظا على عروبتنا؟! أم عن عار المقارنة بين فعل صهيوني احتلالي لم يصل في وحشيته لما وصل إليه مدعي ممانعة متحول مثله مثل حسن نصر الله إلى زعيم عصابات إرهابية تمارس كل قذارات التاريخ وتقبح كل الحكايات باسم فلسطين،

هذه الفاشية المستشرية في سوريا لا تطال السوريين فحسب.. بل تطال الكل بدون استثناء.. الاستثناء الذي لا يجب الصمت عليه وأنا أطلع من أفواه المعاناة اليومية هو أن يقال مرة وللأبد لهذه الفاشية ولهؤلاء الفاشيين: اخرسوا جميعا عن حشر اسم فلسطين في كل خطاباتكم التبريرية لمزيد من القتل والتدمير.. فليخرس حتى الذي يفاوض نيابة عن اللاجئين وحقهم وهو يصمت عن حرقهم وسحب خيرة من فيهم إما إلى تحت الأرض أو مغيبين قسرا لأنهم فلسطينيون.. فليخرس كل هؤلاء المستخدمين شعار فلسطين غطاءا ومثلهم من يمارس موبقات زعرنة ثورية بالنهب وتضييق الحياة على الناس لتنتهي حكاية المخيم اللاجئ المذكر الجميع بأن هذه التغريبة الجديدة أبدا لا تشبه التغريبة الأولى حين التقت قرى وعوائل وحمولات فلسطينية لتشكل حاراتها وتجمعاتها بينما الآن حتى يقهرني مروان دراج حين لا يستطيع وضع وردة على قبر أمه في المخيم فيختار أن يضعها على قبر أي أم قريب من المخيم..

خلاصة الكلام عن المخيم..

هنيئا للقتلة وللممانعة كل هذا السقوط.. وهنيئا لمخيم اليرموك شموخه رغم شوائبه.. والعار كل العار على من دس رأسه فوق أوراقه ليخترع أعذار تدمير حياة مئات آلاف السوريين والفلسطينيين.. وليغرق في عارهم من يريدون أن يخبروننا اليوم بأنه يتوجب علينا "الحياد" لأن مقدسات سايكس بيكو تعني أن الحجر الأسود ومخيم اليرموك يحدهما حدود ممنوع الاقتراب منها.. كما في كل قطعة سورية فعلها هذا الفاشي وحثالاته.. كتب أحدهم متسائلا: ما هو بالفعل دور الفصائل الفلسطينية وقياداتها المزمنة أمام جرائم ترتكب بحق الفلسطينيين والسوريين؟! نحن نسأل معه عن موقف منظمة التحرير التي ما تزال تحمل صفة "الممثل الشرعي والوحيد"، جرائم الحرب المرتكبة لا ينأى بنفسه عنها إلا كل فاقد ضمير وأخلاق أو يعتاش على الشعارات الخشبية المناقضة تماما لفعل القتل والاغتصاب والخطف.. كل الأسماء معروفة.. حتى الصحفيين اللذين يعملان في مجلة الحرية التابعة للجبهة الديمقراطية وتم اعتقالهما في دمشق القديمة لم يستحقا ولو بيان إدانة لا من تنظيمهم ولا من اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين.. فماذا يعني هذا غير جبن الحسابات وهم يحدثونك عن البوصلة؟!

سلام عليك أيها المخيم.. سلام على الشهداء والأسرى والمختطفين والمطاردين.. سلام عليك وعلى محيطك من الميدان إلى ببيلا ويلدا.. والحجر الأسود.. سلام على سبينة وخان الشيح على النيرب وحندرات والعائدين والرمل وكل مخيم ضم بين أضلاعه التمرد الذي خرج من عقل ناجي العلي في وقفة حنظلة تدين كل العروش والكروش!

أمريكا واستعادة الديمقراطية

■ خالد كنفاني

سنبدأ اليوم وعلى عكس العادة بالأخبار المفرحة والمبهجة علنا نجد في هذا الظلام بعض النور.

الخبر الأول: هو استهداف موكب بشار الأسد وهو متوجه لأداء صلاة العيد في أحد مساجد دمشق، وهو مؤشر خطير على اقتراب المعارضة بشكل كبير من الدائرة الضيقة حول الأسد، وبغض النظر عن التحليلات العسكرية الخلابة للمحللين العسكريين أشباه صفوت الزيات الذي يتباهى باستخدام الشاشات الذكية في تحليلاته عن بلد لا يعني له شيئا، نقول بغض النظر عن كل ذلك فإن الرعب الذي يمكن أن تثيره مثل هذه الهجمات كفيل بإنذار الأسد ومن حوله بأن الخناق بدأ يضيق عليهم وأن المرة القادمة قد تكون أكثر قرباً وأكثر دقة وقد لا ينجو الأسد منها.

الخبر الثاني: هو أداء السيد الرئيس أحمد الجربا لصلاة العيد في أحد مساجد درعا ليقوم بعدها بتفقد أحوال الناس وتوزيع الابتسامات عليهم ثم المغادرة محفوفاً بما استقبل به من حفاوة وترحيب. لا أحد في درعا أو غيرها يعلم من هو الجربا وكيف وصل إلى الرئاسة ومن ولاه هذا المنصب وتمثيل السوريين والإطلالة عليهم على طريقة السيد الرئيس وممارسة ذات الطقوس التي يمارسها الأسد.

الفارق بين الخبرين ليس كبيراً وأوجه التشابه كثيرة.

الاثنان يزوران مناطق لا يعرفونها ولا يريدون حتى معرفتها، والزيارات تتم للبروتوكول والعرض الإعلامي والتعالي على الناس بدون أية فائدة تعود عليهم سوى رؤية القائد الملهم والتنعم برؤية وجهه المشرق الباسم.

الاثنان يأتيان على عجل وينظران حولهما كثيراً في توجس وترقب ويتنفسان الصعداء بمجرد مغادرتهما المكان خوفاً ممن حولهما.

كلا الرجلين لا يعيش بين الناس، الأول في قصر على جبل عال والآخر في المطارات! الأول لم يزر بيتاً واحداً في كل سوريا والآخر لم ير بيتاً واحداً في أي من مناطقه "المحررة".

السؤال الدائم والذي يبقى بلا جواب، لماذا لا يعيش أعضاء الائتلاف وقادة التحرير في المناطق المحررة إذا كانت محررة فعلاً؟ هل واجب المعارض الذي يدعي أنه أتى لتصحيح المسار والتغيير أن يزور ويتفقد ثم يغادر إلى حياته الطبيعية وكأن شيئاً لم يكن؟

سئمنا أيها السادة من تداول الأخبار التي تتمحور حول القائد وحركاته وسكناته، سئمنا من الابتسامات الصفراء البلهاء التي يوزعها القائد على من حوله من أمن وشبيحة تحولوا اليوم إلى ألوية وكتائب ومعجبين.

لم تعد تعنينا ابتسامات القائد الملهم ولا تجلياته، فإما أن يفعل أو يرحل. ما حصل في مصر كان رسالة لكل الأنظمة العربية الجديدة، لم تكن قد مضت سنة واحدة على حكم مرسي حتى ضاق الناس ذرعاً به وبجماعته وبدأ الهتاف بسقوط المرشد بعد أن كان الهتاف بسقوط العسكر. وعلى الجربا وأمثاله أن يفهموا ذلك جيداً إن أرادوا لأنفسهم دوراً في حياة السوريين وإن أرادهم السوريون أصلاً.

تحولت سوريا إلى جحيم مسعور من الكراهية والعنف والغضب والحقد، ولم يعد مكان للاعتدال فيها من أي طرف، فإما نكون أو لا نكون، وإما أن تكونوا كما نريد أو لن تكونوا. سعار أعمى يحرق الأخضر واليابس تدخل فيه عناصر غريبة تتحكم في مصائر الناس والوطن، أناس بلفات رأس غريبة ولكنات عجيبة تفرض أحكاماً صارمة على شعب جاهز لتلقي أية أفكار وابتلاعها وتبنيها وفرضها على الآخرين.

ثالث عيد بعد الثورة ولا زال الجميع يتحدث عن انتصارات على الجميع، يحطم أنصار الأسد كل ما يقع في طريقهم من بشر وشجر وحجر، بينما لا يعبأ معارضوه بأرواح مئات آلاف البشر أو ممتلكاتهم ويعتبرونها حقاً مكتسباً "للثورة" منهين معاركهم بانسحابات تكتيكية قضت على ما تبقى من أمل في حياة. نفس المنطق الانتهازي الذي يستبيح أملاك الناس بدعوى التحرير، وهكذا يعيد ثوار اليوم ما قام به "ثوار" الأمس عندما قرروا تأميم الممتلكات والأراضي لصالح الشعب ولدعم الصمود والتصدي. تم نهب المليارات بدعوى الحشد لتحرير الأراضي المحتلة، ويتم اليوم نهب المليارات بدعوى الخلاص من الطغيان.

لا يخرج السوريون من مطب إلا وسقطوا في آخر، ويخرجون شيئاً فشيئاً من جحيم طاغية ليقعوا في جحيم طغيان آخر. ترتفع الرايات السود في أكثر من منطقة سورية ويستولي "المجاهدون" على الثورة ومكتسباتها ويفرضون أحكامهم الجاهلية على ما يبسطون سيطرتهم عليه من تحريم ومنع وقمع. هي العقلية الإقصائية الديكتاتورية نفسها وما نحتاجه اليوم يتجاوز الديمقراطية والحريات إنه الإنسانية التي فقدناها منذ أكثر من ألف عام ولا نزال، وبناؤها لن يكون براجمات الصواريخ ولا الأسلحة النوعية.

غاب المثقفون والمفكرون عن ساحة الثورة السورية وخلت الساحة لحملة البنادق وعميان التعصب، ولهذا نستشعر الخطر على الوطن والمواطن من ثورة تجوزت في همجيتها وعنفها أحداث الثورة الفرنسية التي لم تخل ساحتها من المفكرين والأدباء الذين تحولوا فيما بعد إلى الحصن الذي حمى الثورة بعد أن بدأت همجيتها ورعاعها بالتراجع. أما في سوريا فلا وجود تقريباً لأي مفكر أو مثقف بارز، فحتى المعارضون الذين كتبوا عشرات المقالات ونشروا عشرات الكتب فيما مضى تراجعوا اليوم لصالح العنف الدموي والإقصاء الطائفي والحقد الشرس الذي تقوم بعض القنوات والدول بدعمه وتوجيهه وفق خطط مجهولة التوجه والأهداف.

يترافق هذا العيد مع تقارير لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية عن تزايد أعداد الأجانب المقاتلين في سوريا وتسرب الآلاف عبر تركيا الحليف الأساسي للولايات المتحدة في حلف شمال الأطلسي. وقد يرى بعض السذج في المعارضة السورية أن هذا قد يكون مبرراً لتدخل أمريكي في سوريا إلا أننا نرى أننا تعودنا على أن مثل هذه التقارير تكون سلاحاً ذا حدين: فمن جهة الكل يعلم أن الأجانب المتسربين إلى سوريا لم يتسربوا بعيداً عن عيون الاستخبارات الأمريكية، ولئن كان في ذلك مدعاة للتدخل فإنه لن يكون التدخل الذي يطمح فيه السوريون للخلاص، فقد رأوا درب الخلاص العراقي ونتائجه الكارثية. ومن جهة أخرى، فإن مثل هذه التقارير قد تفيد على العكس في توجيه الأنظار بعيداً عن المعارضة وتأكيد وبالتالي تأكيد وجهة النظر الروسية عن ضرورة دعم النظام للوقوف في وجه الأصوليين. وليست صدفة أن يتزامن كل ذلك مع نقاشات داخل الكونغرس الإسرائيلي عن التخوف من تعاظم دور حزب الله في جنوب لبنان وكذلك من تعاظم دور الأجانب في الحرب السورية والتخوف من تحول سوريا إلى مركز "للجهاد العالمي".

كل المؤشرات باتت تتجه نحو التقسيم الذي لم يعد منه بد لإبقاء من تبقى من السوريين على قيد الحياة، وإلا فإنهم سيواصلون عملية الفناء الذاتي اللانهائية إلى أن يختفي آخر سوري من على وجه الأرض. عندها سيندم كثيراً من أطلق أول رصاصة في وجه سوري لأن المحرقة لن تميز أحداً.

خادم الحرمين الشريفين الذي تحول إلى صنم يتقن شرب القهوة وصبغ شاربه بالأسود "حزين" جداً لما يحصل في أمة يدعي هو زعامتها الدينية والروحية بينما يقوم بتمزيقها نفسياً وإنسانياً وفكرياً عبر قنواته المليئة بالسم وعبر مشايخه العميان الذي ينثرون الحقد والطائفية عبر دول "أمته" ليمزقوها وينشروا الدم والكراهية، ثم يأتون بعدها ليتهموا "مخالفيهم" بعبادة الولي الفقيه ونشر الطائفية. إن النار التي يشعلها الطرفان ستحرقهما أولاً ولن تنجو السعودية ولا إيران من الجحيم الذي يزيدون في أواره يوماً بعد يوم.

فقدت الأعياد كل معانيها حيث يقضي ما يزيد عن ستة ملايين سوري عيدهم في الخيام والغرف المصنعة "الممنوحة" من خادم الحرمين وصدقات المحسنين في الخليج. وبينما لم يتبرع عضو واحد في الائتلاف العربي الاشتراكي (في مقابل البعث) بزيارة مخيمات اللاجئين السوريين فإنهم يواصلون فرض إرادتهم في الحياة ولا ينوون الاستسلام لليأس.

آخر الكلام، يقول الشاعر:

عيد بأية حال عدت يا عيد
لما مضى أم فيك تجديد

الأسود لا يليق بسوريا المستقبل

■ محمد ويس مسلم

لـو أردنـا أن ننظر إلى الانحرافـات التي باتت تميـل إليها الثورة السـورية من السـلمية إلى عسـكرة اليوم بفضل الأسـاطير الخرافية الدينيـة (و هنا نقصد الميلان لا العسـكرة) التي بات ينخر بها العقول السورية وخاصة السنيّة العربية منها يمكن الوصول إلى قول أدونيس "الثورات لا تخرج من الجوامع بل من الجامعات"..

ربمـا في البداية لـم نكن نعلم أبعاد هـذه الطريقة التظاهراتية حيـث كنـا نحن نبحث عـن أقرب فرصة تجمـع. ولكن لـم نكن نعلم بأن المتأسـلمين سيستغلون هذا السـبيل البريء في سبيل تجارتهم العصرية مثلما اسـتغلوا الإسـلام المعتدل الذي عرفت به سـوريا عبر التاريخ. فحلب مثلا ومنذ العصور الإسلامية كانت تعرف بـ "أم الطرب" وخاصـة بكونها من إحدى العواصم الإقتصادية في الشـرق الأوسـط فمن الصعوبة القصوى حكمها بالتطرف. أما السـاحل فالتفتح الشعبي على التطورات الأساسـية في المجتمعـات الغربية يجعل من المنطقة أصعب المناطق التي قد ينتشر فيها التطرف.

العاصمة دمشـق والحالـة الإزدحامية للأعـراق والطوائف والآلية التفكيرية القريبة للتطور العالمي مضافاً إليها حركة السـياحة الكبيرة والتـي مـن المؤكد بأنها سـتزداد بأعـداد ضخمة إثر نهايـة الحرب الشـعبية البعثيـة تقتـل فـرص المتعصبين فـي الحكـم. والمنطقة الشـمالية الشرقية والشـمالية الوسطى المسـكونة من قبل الشعب الكردي وتوافر النسب الكبيرة من الأرمن والسريان والطوائف السورية العديدة الأخرى ومثلها المنطقة الجنوبية المسكونة من قبل الطائفة الدرزية هي أقرب المناطق إلى الفكر المدني منه إلى المتدين.

تبقـى الفرصـة الوحيـدة للجماعـات المتأسـلمة هـي المنطقة الوسـطى والتـي من المحتمل حصول تحسسـات دينيـة مدنية فيها حيـث أن التقبل الشـعبي يتكثف يوم بعد يوم إثـر القصف المتواصل للعقول البشـرية بـأن المدنيـة هو مفهـوم إلغاء الديـن واضطهاد الشـريعة الإسـلامية وخاصة المنطقة القريبة من إدلب حيث يسـمي الإسـلاميون مدينة بنش بقندهار سوريا تحسباً بأن الأمر قد يصل إلى حـد "الدويلاتية". ما يثير الاشـمئزاز أكثر من فرصـة النجاح هذه هي حالة عدم الوعي السياسي الشديدة.

وكبرهان للموضوع فأنا واثق بأن هناك نسبة تتجاوز الـ30 بالمئة من المجتمع قد يدون لك ملاحظات وتصحيحات لورقة أن كتبت عليها صفحـة من القرآن الكريم بخط اليد وقدمتها على أنها نثر أو شـعر أو موضوع تعبيري حول الدين.

انطلاقاً من هذه الجملة المبسطة أرى بأن الأسود لا يليق بـسوريا المسـتقبل ولكن يجب تكثيف الجهود لبنـاء العقلية الواعية الصحيحة لعامة الشعب.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان
1994 - 1991

عمل للفنان وسام الحناوي

اليوم الثاني عشر 12 / 2

وقع صاروخان أحدهما على تل أبيب عاصمة إسرائيل والثاني على الظهران في المملكة العربية السعودية. خرجت من الباب عندما أخرجوا مواعين الماء، كانت الساعة السابعة.. في الزاوية أنهض ببعض التمارين الرياضية، الشمس تدخل من الشبابيك والصفاء يحتل صفحة السماء.

لو تعرف ابنتي ريما التي بلغت الآن الثمانية عشرة، كم أنا مشتاق لرؤية الشمس والسير أمام بيتنا برفقتها، أنظر من الشباك وأنا أرتقي صندوقاً من الخشب.. أرى السفوح والسهول وراء الأسوار والمحارس، رأيت القمم البعيدة للهضاب.. نسيت كيف يمشي الناس ثم أنزل، وأستأنف التمارين الرياضية. مفاصلي تتحرك ببطء لا تزال همتي نشيطة وقدرتي على القراءة والإستيعاب مقبولة بالنسبة لعمري. أن الكثير ضربوا في سمعهم وكذلك في بصرهم.

دخلت المعتقل وعيني اليسرى (10 من 10) الآن أصبحت (8 من 10) أما اليمنى فهي كما كانت (4 من 10) بسبب الكسل الوظيفي الذي رافقني منذ طفولتي. أمي - رحمها الله - تقول خلال السنوات الثلاث الأولى لم يظهر شيء على عيني، ثم بدأ بعد ذلك يظهر على اليمنى فقد أضيف على الكسل الوظيفي انسدال في الجفن، وهو من جراء رميي في الظل وتحت السقف لكي لا يراني أحد. خوفاً من "العين". رحم الله أمي، ماتت منذ ثلاث سنوات وهي تردد اسمي.

اليوم الثالث عشر 13 / 2

أشارت الساعة إلى العاشرة ليلاً، يوجد في المهجع عنصران نائمان أما الخمسة عشر الباقون فمستيقظون، هناك حلقة من ثلاثة يتحدثون، وهناك حلقة من أربعة يراقبون لعبة الورق، وهنا اثنان يمشيان في ممر المهجع أما الباقي فيقرؤون. من عادتي أنام باكراً وأستيقظ باكراً. وهكذا لا أدري متى رأيت هذا الحلم أبعد منتصف الليل أم قبله!. لا أعلم. رأيت نفسي في أزقة البلدة "السلمية" والوقت بين الغياب وبين انتشار الظلمة وكأنني أقصد مكاناً معيناً، وصلت المكان الذي يبنى وهو كوخ من الخشب ما زال جزءاً منه غير تام والذي يعمل هو المهندس الزراعي أكرم زعير، وهو سجين بيننا أراه بين يوم وآخر. يمتاز أكرم بالمرح وهو من عائلة متوسطة الحال يعمل قسم منها أعمالاً ميكانيكية ويقتنون الحفارات المائية، ويعمل قسم منها في الزراعة وبعد تخرجه تم تعيينه باتحاد الفلاحين - الرابطة في بلدة السلمية التي ينتمي إليها وعقد خطوبته على معلمة من آل الحموي ثم جاء إلى السجن، هذه الخطيبة لا تزال تنتظره وتزوره منذ ثماني سنوات ونصف.

رأيت في الحلم بناء الكشك وفي خارجه قامت العوارض الخشبية التي تشبه معرشات الدوالي وأكرم يشتغل عليها مقرفصاً بحجمه الوسط. ناديت عليه رغم الظلمة فجاوبني. التفت رأيت جواري طستاً ممتلئاً ماءً وإذ بأكرم يلقي نفسه من أعلى العارضة ويأتي مقرفصاً، قلت له: لقد ألقيت نفسك إلى الأرض وجئت كما تريد كرياضي بيني وبين الطست. لماذا هكذا تصرفت؟.. قال ضاحكاً: حِدْتُ عن الماء وحاذرت إيذاءك، في الصباح رأيته وحكيت له الحلم وضحكنا.

اليوم الرابع عشر 14 / 2

قصفت أمريكا. ملجأ العامرية.. وهكذا يكذب ادعاءها بأنها لا يمكن أن تتعرض للسكان. وجّه الإعلام العراقي ضربة إلى الإعلام الأمريكي والأوربي. يرى البعض أن العراق يخوض معركة شرسة ويرى البعض أن احتلال الكويت من أجل المزيد من الهيمنة والسيطرة الأمريكية. يرى البعض كذلك أن توسيع المعركة إلى السعودية والخليج سوف يكون لصالح العراق، ولكن محدوديتها في الكويت فقط سوف تكون لصالح أمريكا وحلفائها. ومهما يكن فالنظام العراقي على المستوى الداخلي فكك البلاد وفرض عليها إرهاباً قل مثيله في العالم، فهو ضرب الأكراد وضرب الشيعة وعادى إيران وليس بينه وبين نظام الأسد أي علاقة.

أن النظامين البعثيين يحقدان على بعضهما جداً هما ديكتاتوريان، وإرهابيان، ومجرمان بحق شعبهما. ومن يقول أن نظام صدام فيه مروءة العروبي هو غبي وغير متعمق في أصل النظام كلاهما استولى على الحكم وقتل رفاقه وقيادات حزبه واستفرد بالحكم، وكلاهما صادر التنفس وكلاهما له مصالح مع أمريكا والسعودية. لكن الأسد ثعلب حقيقي أما صدام فهو ثور هائج. البعض يعتبر صدام حسين قمة في الوطنية والثورية وأنه مرسل لتوحيد العرب، وتحرير النفط، وطرد الأجنبي من أرض العرب، والبعض يؤكد على يقظة الضمير لدى الملك حسين. أن السجين يخضع لضغوط شتى.. الأخبار تفعل فعلها فينا.. حياتنا رتيبة وحزينة دوماً.

اليوم الخامس عشر 15 / 2

أذاع راديو بغداد نص بيان هو مبادرة سلام بعد مضي شهر على المعارك الدائرة وقد طرحت هذه المبادرة:

1) انسحاب إسرائيل من كافة الأراضي المحتلة.
2) انسحاب النظام السوري من لبنان.
3) انسحاب متزامن للقوات العراقية وقوات الحلفاء.

وقد رفضت هذه المبادرة فوراً من قبل واشنطن ولندن وباريز وتم الترحيب بها من قبل طهران وموسكو. أن الحلفاء لا يريدون من أحد أن يشاركهم في القرار. يريدون السيطرة وتسويق النفط، وسلب الخليج الإرادة فوق ما هو مسلوب.. السؤال الآن والذي يطرح نفسه هو: هل يستطيع صدام الصمود لكي يفرض شروطه؟

صدام حسين في انقلابه على حزب البعث واستلامه الحكم لم يكن سوى مغامر، ويؤمن بالدم والإرهاب ولذا وجد الأمريكان بمغامراته وعناده فسحة واسعة لتحقيق أحلامهم وقد نفخ إعلامهم في قوته وخطره على الديمقراطية.

أقرأ في كتاب هاوزر وقد وصلت إلى القرون الوسطى. المركزية الأوربية في جل تسلسلها الفني والاجتماعي والأدبي والفلسفي لا تأتي على ذكر الحضارة العربية، وكأنها خارج التسلسل الحضاري.

الجو العام القائم في المهجع ناقم على الأوربيين والأمريكيين، لأنهم لا يريدون تطبيق قرارات الأمم المتحدة على إسرائيل، وقد سمعنا "نافون" يتكلم من إذاعة لندن أن دولته شرعية وأن إسرائيل ملتزمة بالقانون الدولي.

اليوم السادس عشر 16 / 2

بعد إعلان البيان من إذاعة بغداد البارحة أطلقت القوات العراقية في بداية هذا النهار صواريخ على مدن جبيل والظهران والرياض في العربية السعودية وصواريخ في الليلة الماضية على إسرائيل. واستمعنا إلى حديث الجنرال أركان حرب متقاعد سعد الدين الشاذلي الذي أشاد بالصمود العراقي حتى الآن، وبسلامة قواته البرية وبخوف الحلفاء من شن الهجوم البري، وتشجيعه على خوض المعركة البرية. وقدر البعض - وهذا يدل على رغبة خاصة أكثر منه رأياً - أن خوض العراق للمعركة البرية يقرب النظام السوري من السقوط. وآخرون يرون أن العراق سيندحر وأنه لم يعد للمعركة عدتها وأنه بالأساس نظام فردي فاشل، وثمة من يقول أن للأسد دور في التخريب الوطني.

أن الآراء والمناقشات والحوارات تتداخل في عالم السجن. يقول بعضهم إذا ما ظفر العراق على أعدائه في المعارك البرية القادمة سيؤدي ذلك إلى تغيير خارطة تشرشل وسيكون مستقبل أمريكا وإسرائيل على كف عفريت، رد عليه شخص كنا نعتقد أنه نائم من تحت البطانية: يا صاحبي الحلم غير الواقع والذي يده في النار غير الذي يشرب العصير.

الإعلام الإلكتروني
فسحة لإعلام حر وبنّاء

■ زليخة سالم

الشعب يريد إسقاط النظام كانت الكلمة السحرية التي هزت السوريين وأيقظتهم من سباتهم لتخرج من داخلهم ما كان مكبوتاً أكثر من نصف قرن، تلقفتها شبكة الانترنيت على شكل مقالات ومدونات وبوستات وتعليقات، وردود على كل هذا.

حرب إعلامية الكترونية تدور رحاها بين المعارضين والمؤيدين على شبكة الانترنيت موازية للحرب على الأرض، ولكل منها سلاحه وأدواته وتنظيماته، وكما استخدم النظام كتائب النصرة وأخواتها واستقدم دولة العراق والشام والقاعدة التي كان يستخدمها لتفجيراته في العراق ولبنان، لإجهاض الثورة، كذلك فعل جيشه الالكتروني من خلال الدخول إلى صفحات الثورة والثوار لدس سمومهم فيها ومحاولة إغلاقها لمنع صوت الحقيقة كما إعلامهم السلطوي.

ولا تقتصر الحرب الالكترونية بين معارض ومؤيد بل تتعداها لتصبح بين معارض ومعارض حيث تعمل بعض الصحف على إغلاق صحف أخرى من خلال شراء ذمم بعض الكتائب في المناطق المحررة لمنع توزيع صحف أخرى لاقت رواجاً بعد أن أثبتت مصداقيتها والتزامها بنقل أخبار الثورة ومجرياتها وعرض جميع الآراء وتسليط الضوء على أخطاء الثورة والثوار ولكن دون تشهير بالأشخاص، وبعض وسائل الإعلام اتبعت نهج السخرية من أي عمل تقوم به المعارضة دون تقديم البديل أو الحل، أو التشهير بأشخاص بعينها دون تقديم أي دليل على انتهاكات هذا الشخص أو ذاك على الرغم من أن مساحات الرأي تتسع للجميع، ونحن نريد إعلاماً ملتزماً بالقواعد الصحفية والأخلاقية، والكشف عن الأخطاء لتلافيها وليس للتشهير بفاعليها كصحف الفضائح.

الإعلام الالكتروني يعكس لكل مراقب جدية البعض لتحقيق أهداف الثورة، والإصرار على الاستمرار حتى النصر، وتردد البعض الآخر بين مؤيد ومتخوف من الكتائب المتشددة متناسين أو متجاهلين أن كل ما تفعله هذه الأخيرة والتي تصب في مصلحة النظام بالمطلق، الأمر الذي يؤكد تبعيتها له، والتخويف منها هو جزء من حيل النظام لردع الناس عن الالتحاق بالثورة، وتأييد البعض بشكل مطلق للنظام.

الثورة الإعلامية طالت شظاياها كل مناحي الحياة بأشكال مختلفة، خرج المارد من قمقمه ليسطر سيلاً من الآراء والأفكار المتناقضة والمتوافقة والمترددة والمتطرفة والمعتدلة، هذا طبيعي في فترة الثورة الأولى لتفريغ القمع والصمت الذي عشناه سنوات طويلة إلا أن الاستمرار في هذا لا يؤسس لإعلام حر ومسؤول نحتاجه الآن أكثر من أي وقت مضى، ونحن نرى سوريتنا ساحة صراع وتصفية حسابات لدول العالم بواسطة الغرباء والكتائب المتشددة والجهاديين الذين يعملون كما النظام على تدمير كل شيء في وطننا.

شبكة الانترنيت التي تضم وسائل الإعلام الإلكترونية ومواقع لوسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة ووسائل التواصل الاجتماعي كان لها الدور الأبرز في نقل أخبار الثورة وتوثيق الانتهاكات والجرائم التي ارتكبها ويرتكبها النظام بحق المدنيين، وعلى الرغم مما شابها من أخطاء إلا أنها أثبتت وجودها واستطاعت دحض مزاعم النظام وكذبه بالصور والبراهين والمتابعة الحثيثة لإعلامه المضلل وكشف ألاعيبه.

تحول الإعلام الإلكتروني إلى وسيلة اتصال لنقل المعلومات والأخبار والتحليلات بأنواعها باللحظة والثانية للحدث يحمل إيجابيات سرعة نقل المعلومة والأفكار البناءة، وسلبيات جمة إذا كانت المعلومات مشوهة أو مغلوطة أو تحريضية أو لغرض سياسي أو تجاري أو شخصي، أو تلقف أي خبر ونشره بسرعة دون إدراك خلفياته كما حصل معنا جميعاً حين سارعنا للتهليل والفرح بتحرير الرقة لأننا جميعاً بحاجة لانتصار ما في غمرة الألم والحزن الذي نعيشه ولم ندرك أو نحلل كيف تحررت بهذه السرعة ومن الذي حررها ومن الذي يديرها لنكتشف لاحقاً أن النظام انسحب منها ليسلمها إلى الكتائب العميلة له وطغاة غرباء يتنازعون على الغنائم على أرضنا.

والآن يكرر إعلام الثورة الترحيب بمعركة الساحل دون أن يجيب على عشرات الأسئلة التي تطرح نفسها من يقاتل في المعركة؟ إذا كانت دولة العراق والشام وأتباعها هذا يعني أن النظام هو من يقوم بهذه العملية، بعد وضوح دورها، إما لإخافة أهل الساحل من أبناء طائفته لزيادة تمسكه به بعد تململهم من ازدياد أعداد القتلى منهم أو لتخويف الطائفة السنية التي تقطن في المنطقة ودفعها للرحيل عنها أو لتحصين المنطقة من كافة جوانبها استعدادا لاستقبال الطاغية، وعلينا انتظار إعلان الجيش الحر عن العملية ودوره فيها.. لكي لانقع بالفخ مجدداً.

ومع كل ما يحمله الإعلام الإلكتروني من تأثير ايجابي إلا أنه لا يعكس الرأي العام المطلوب لأنه لا يصل إلى كافة شرائح المجتمع في سورية كون الانترنيت ما زالت محدودة ومحصورة بفئة معينة من الشباب وخاصة في ظل ظروف الانقطاع المتواصل والمتكرر للكهرباء في أغلب المناطق وانقطاع الانترنيت المتعمد من قبل النظام أغلب الأحيان وخاصة في المناطق الساخنة، إضافة إلى ارتفاع أسعاره وعدم قدرة الجميع على امتلاكه.

وللتذكير فإن إنشاء أولى المطابع في الوطن العربي كان في سورية ولبنان عام 1730 وفي الخمسينات كان في سورية مئات المطبوعات التي اختصرت في عهد البعث والتصحيح إلى ثلاث صحف نسخة طبق الأصل ومحطة تلفزيونية مهمتها الوحيدة تمجيد الثورة ثم القائد الخالد وانجازاته الوهمية، واختصر المشهد السوري بشخص واحد وإعلام مخصص لتحسين صورته وتزييف انجازاته وإصلاحاته، وتحول الإعلاميون إلى مداحين السلطان والبلاط والبحث عن المنسيين والمجهولين ممن أشاروا أو أشادوا بالسلطان ومقاومته وإبرازهم على الوسائل الإعلامية حتى لو كانوا من تورا بورا، واستحضار أبواق فارغة ممن دفع ثمنهم مسبقاً لإتحافنا يومياً بنفس الخطاب الخشبي الذي عفا عنه الزمن.

إعلام حوّل الهزيمة إلى انتصارات والتخاذل إلى صمود وتصدي وبيع الأراضي العربية والمتاجرة بقضية العرب المركزية (فلسطين) إلى مقاومة وعدم الرد على الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الأراضي السورية إلى ممانعة، إعلام شوه الحقائق ونشر الأمية، وزور التاريخ، ومنع الانتشار الثقافي والوعي وغيب المفكرين والعلماء، وهجر الكوادر الصحفية والعلمية والطبية والثقافية، ليبقى شلة من الفاسدين دمروا كل البنى الفكرية والثقافية في البلد.

خمسون عاماً من التغييب والتجهيل والتعتيم ونشر ثقافة الفساد والإفساد والاستكانة والذل وتغييب الضمير والإنسانية وتكريس ثقافة اللهم نفسي التي نراها جلية في مواقف البعض من الثورة.

الإعلام أو بالأحرى الإعلان (لأنه لم يكن لدينا إعلام خلال حقبة التصحيح) الذي سيطر على عقول السوريين أخذ طريقه إلى التغيير مع انتشار الفضائيات التلفزيونية وتهافت الناس على تركيب الصحون اللاقطة التي أصبحت علامة فارقة لأسطح السوريين كدليل على رغبة الناس بالهروب من إعلام السلطة إلى إعلام مفتوح لآراء مختلفة إلى أن انتشر الانترنيت في التسعينات بشكل محدود وأصبح الأداة الإعلامية الأهم بعد الفضائيات طبعاً لأنها ما زالت الأوسع انتشاراً نظراً لانخفاض كلفتها بالمقارنة مع كلفة الانترنيت التي عمد النظام إلى رفع تكلفتها للحد من انتشارها إضافة إلى محاولات حجب المواقع المعارضة أو غير الموالية له.

لعبت الصحافة منذ عهد الاحتلال العثماني دورا هاما في نشر ثقافة التحرر ومقاومة الاستعمار ومكافحة الجهل والفقر والامية والعادات والمفاهيم التي رسخها الاحتلال لضمان استمراره، وتصدر المشهد الإعلامي صحفيون وطنيون حملوا هم الوطن وتحريره على أكتافهم وحاربوا بأقلامهم سلطات الاستبداد، وعملوا على نشر الثقافة في مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

والآن يأتي دور إعلاميي الثورة الوطنيين للعب الدور نفسه في جميع وسائل الإعلام التقليدية أو الإلكترونية لنشر ثقافة التحرر من الاحتلال الأسدي ومكافحة الفتنة الطائفية التي حاول النظام جرنا إليها منذ اليوم الأول الثورة ونجح إلى حد ما، والتركيز على نبذ الطائفية وعلى أهمية وحدة الشعب وتعاضده وتعاونه بكل مكوناته لتحقيق أهداف الثورة.

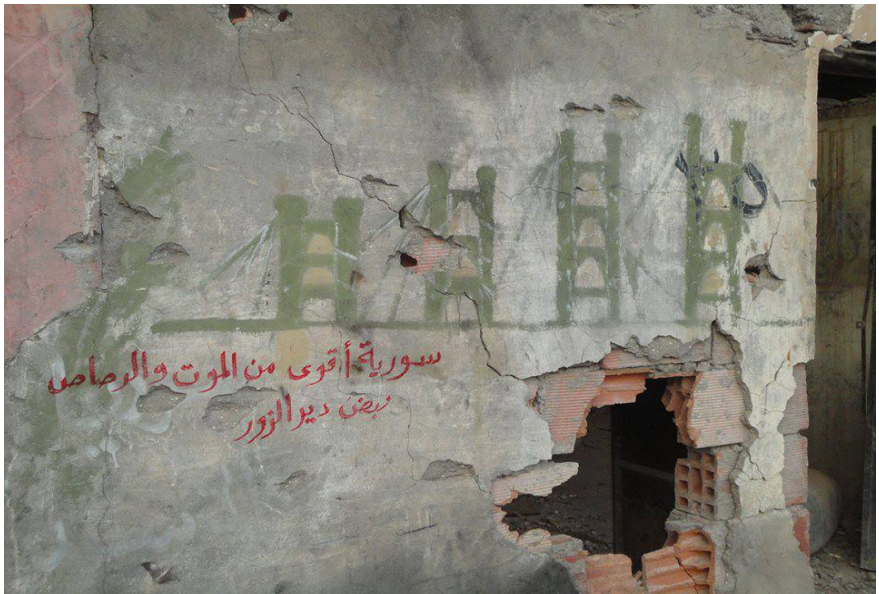

محمد حسنين هيكل: العربي التائه «نهايات طرق»

■ ياسر مرزوق

يحل محمد حسنين هيكل ضيفاً للمرة الثانية على صفحات جريدتنا، وتكرار استعراض أعمال هيكل في صفحة قراءة في كتاب ليس بالأمر المستغرب، فهيكل بلا شك أهم كاتب سياسي في تاريخ العرب الحديث. كما أن هناك من يرى بأنه يساعد مساعدة قيمة في إعادة إحياء العرب من خلال قراءته العميقة لما حدث وهو ما يجب أن يرشد صناع القرار اليوم. وهو القائل "سلامك مرتبط بمعرفة الآخرين انك قادر على المواجهة". وبغض النظر عما قيل ويقال عن هيكل سيظل أهم كاتب في تاريخ العرب المعاصر. لقد قرأت معظم كتبه وسحرني أسلوبه ولا أدري من يأتي بكلماته، فهيكل يكاد الكاتب السياسي الوحيد الذي يكتب بأسلوب أدبي ممتع، دون الإخلال بالموضوع، كأنك تقرأ رواية لكاتب عالمي ولكنها واقعية، يستخدم هيكل جملاً رائعة تشد القارئ وتلامس مشاعره، كاتبٌ خبيرٌ بخفايا النفس البشرية، معلوماته دقيقة للغاية وأسلوبه بسيط سهل على أي قارئ فهمه، وهو شاهد عيان ومعاصر لكل الأحداث الكبرى، يتكلم من قلب الأحداث، علم من أعلام هذه الأمة، وقد ترجمت كتبه إلى 32 لغة، ما يعني أنه أوسع انتشارا من جميع مهاجميه فهو نجم ثقافي ومؤلف جدلي يثير الاهتمام حينما يكتب أو يصمت أو يتحدث.

وكتابنا اليوم العربي التائه يفتتحه هيكل بمقالة بعنوان "قمة عمان القادمة" مستعرضاً للمشهد العربي قبيل مؤتمر القمة العربية في عمان عام 2001، ولهذا المقال أهمية كبرى بعد أن ودعنا قمة بغداد المخيبة للآمال عام 2012 لاستقراء انجاز العرب على صعيد العمل المشترك بعد عشر سنوات.

ويقدم هيكل لكتابه بما يلي: مع بداية هذا القرن الجديد – القرن الحادي والعشرين – فإنه يبدو أن العربي أصبح هو التائه وهو صدى بالمقلوب لتعبير شاع قبل ذلك قرونا عن "اليهودي التائه". وفي قرن سبق – وهو القرن العشرون – فإن ذلك "اليهودي التائه" وجد لنفسه مكانا حط فيه رحله، وحصن موقعه – وفي نفس الوقت فإن "العربي" اختلطت عليه الأمور.... وبدا وكأنه ضيع عالمه وفيه تراثه ومستقبله... ثم أنه ارتحل بحاضره تائه بين الحقيقة والوهم. وبين الرؤية والسراب... وبين الحلم والعجز. وهكذا بدأ القرن الحادي والعشرون واليهودي الذي كان "تائها" متحصنا في المشروع الصهيوني على أرض فلسطين في حين أن العربي الذي كان راسخا في الطبيعة والتاريخ أصبح هو الشارد في التيه: قد يعرف من أين..! لكنه لا يعرف إلى أين ...

هذه فصول مما كتب محمد حسنين هيكل سنة 2001، وهي سنة طلع على الدنيا فيها قرن جديد، ومن المفارقات أن البداية فيما كتبه هيكل كان حديثاً عن مؤتمر القمة العربي في عمان - آذار / مارس 2000، وكان عنوانه: "نهايات طرق". ثم أن هذه الفصول تأتي اليوم على شكل كتاب، تصل إلى قارئها والأمة قد تطلعت إلى مؤتمر القمة العربي في بيروت، آذار / مارس 2002، والظاهر ولسوء الحظ ومع تسارع الأحداث على الأراضي الفلسطينية، أن الطرق تبدو عند نهايتها وكأنها وصلت إلى تيه لا يظهر عليه أفق.

ومع بداية هذا القرن الجديد، القرن الحادي والعشرين ومع نوايا إسرائيل العدوانية المدعمة من الولايات المتحدة الأميركية فإنه يبدو أن "العربي" أصبح هو "التائه"، وهو صدى بالمقلوب لتعبير شاع قبل ذلك قرونا عن "اليهودي التائه". وفي قرن سبق، وهو القرن العشرون، فإن ذلك اليهودي التائه وجد لنفسه مكاناً حط فيه رحله، وحصّن موقعه، وفي نفس الوقت فإن "العربي" اختلطت عليه الأمور، وبدا وكأنه ضيّع عالمه وفيه تراثه ومستقبله، ثم أنه ارتحل بحاضره وتائهاً بين الحقيقة والوهم، وبين الرؤية والسراب، وبين الحلم والعجز.

وهكذا بدأ القرن الحادي والعشرون واليهودي الذي كان "تائها" متحصنا في المشروع الصهيوني على أرض فلسطين، في حين أن العربي الذي كان راسخاً في الطبيعة والتاريخ أصبح هو الشارد في التيه: قد يعرف من أين؟ لكنه لا يعرف إلى أين!! كان هذا هاجس محمد حسنين هيكل عند إعادة هذه الفصول لوضعها بين دفتي هذا الكتاب.

آراء وتوجسات هيكل هذه تطرح تساؤلاً: هل كان هيكل مسرفاً في قلقه اتجاه مصير العربي وحاله! أم أنه وعلى ضوء استقراء متزامن مع اجتياح شارون لفلسطين، والأبعد أنه اجتياح وامتهان للأمة العربية، على ضوء هذا الاستقراء، هل جاءت هواجس هيكل تحدّث بالواقع وعنه. هذا ما ستكشف عنه التحليلات السياسية حول وقائع وأحداث عايشها هيكل ودارت حولها مقالاته عند كلامه في السياسة.

في الفصل الثاني وتحت عنوان "وقفة مع الصديق الأمريكي" يتحدث هيكل عن التقليد المستحدث ورحلة الحج التي يقوم بها القادة العرب إلى أمريكا سنوياً مع حلول بشائر الربيع للتشاور مع الصديق الأمريكي، في عام مفصلي انتصر فيه اليمين المتطرف في أمريكا وإسرائيل.

"التاريخ لا يعيد نفسه، لكن الحقائق المتشابهة تخلق أحياناً ضرورات متقاربة".

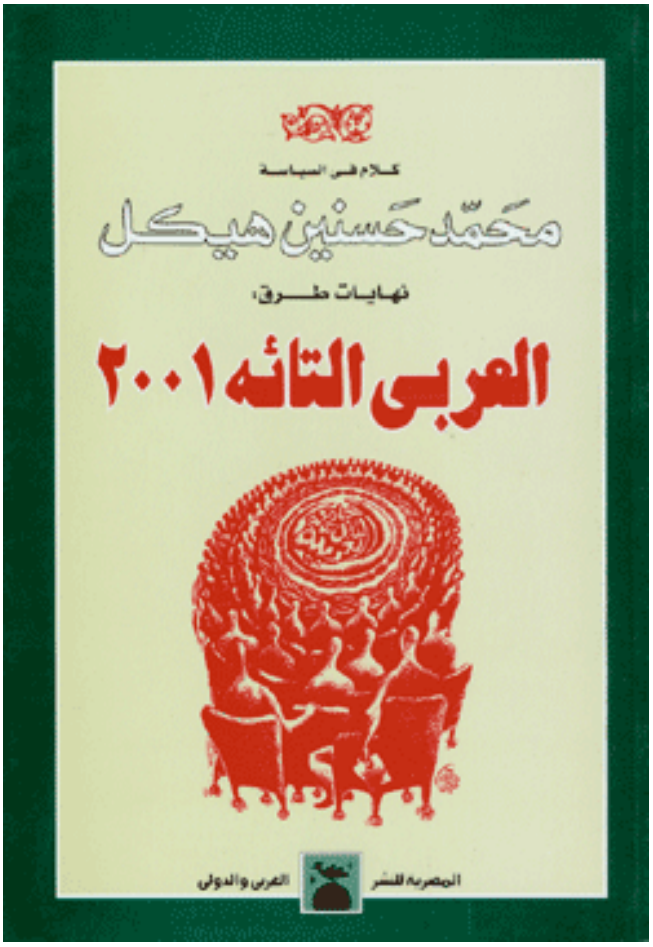

وكعادته وبرشاقة ينتقل وتحت عنوان "الفرنكوفونية.. وأخواتها" لأطماع فرنسا ومشروع ديغول الفرنكفوني "الصوت الفرنسي" واستعادة الإمبراطورية الضائعة، ببحث متفرد وبعناوين فرعية "رجل باريس القوي في السبعينات"، مغامرات نادي السفاري في أفريقيا، القمة الفرنكوفونية في بيروت.

"نعم لفرنسا من قلب أوروبا، صاحبة التاريخ وشريكة الحضارة، للفكر الفرنسي والثقافة الفرنسية، ونعم لفرنسا جوارا شمال المتوسط.. لكن فرنسا التي تقصد التعويض عن الإمبراطورية مسألة أخرى".

"المؤامرة والسياسة والجريمة" قصص يرويها هيكل عن العواصم الغربية والأثرياء العرب، المخابرات، الجريمة مشاهد ووقائع القصة مثيرة للخيال، لكن الخيال الملتبس بالحقيقة أو الحقيقة الملتبسة بالخيال أكثر إثارة..

"أيام وليال في لندن" حوارات مع صناع القرار والشخصيات المثيرة للجدل في عاصمة الضباب "معد مع الهموم العربية في قلب العاصمة البريطانية، الماريشال "مونتغمري" هل كان أم لم يكن "يطرح هيكل السؤال الذي ملأ الدنيا ضجيجاً حول الهوية الجنسية لبطل انكلترا هل كان مثليا، وهو موضوع شائك لم يتم التطرق إليه في الصحافة العربية من قبل.

"السياسة بين الحلم والإرادة" يعرض هيكل لكتاب "سنوات الظلام" لجوليان جاكسون، عن تجربة التعاون والائتلاف أو التحالف بين أطراف تتفاوت بينها عوامل القوة والضعف بما يميل بالموازين "نظريا" إلى ناحية الأقوياء، إلا إذا أدرك الضعفاء أن ما هو "نظري" له جانب آخر "عملي"، وتجربة "شارل ديغول" وحكومة فرنسا الحرة والاستعانة بالخارج، دون التفريط بحقوق الداخل.

رد ديغول: "أن فرنسا الحرة لا تعض صديقا لكنها لا تمانع أن يفهم من يهمهم الأمر أن فرنسا ما زال لديها أسنان"

ينهي هيكل كلامه في السياسة طاوياً صفحات كتاب "فرنسا: سنوات الظلام"، متفكراً في شأن هذا البحر الأبيض الذي تحلقت الحضارات حوله، وارتكز التاريخ في سطوره، وكتبت الإنسانية واقفة أمامه بعضا من أشهر الصفحات في قصتها، تلك الأرفع قيمة، وتلك الأدنى تواضعاً.

الجسر المعلق

■ مثنى مهدي

لن يسعكَ البُكاء. لن نستطيع أن تبكي. لأنك ميت.
كيف تكون على قيد حياة وقد فقدت الروح.؟
أربعة أبراج وحبال واصلة. ما بين سماءٍ يكاد الاله يُطبق بها على الأرض. غيرةً من هذا المكان
ليس مجرّد حجر.
كيف يكون الحجر نزقاً. لا يعبأ لاهتمام الناس أو لا مبالاتهم به!. لا يأبه لقصيدةٍ تُكتب. أو لحنٍ يُعزف لأجله
ليس مجرّد جسر
ليس طريقاً واصلاً بين مكانين مفترقين.
أنه منبرٌ للمحرومين. وملجئٌ للمقهورين. يستمع. بل يُنصت لتعب السنين..
لصيادٍ يعلم أن لا سمك ينتظر. لكن المهم. أن هذا المكان هو الوحيد الذي سيُتصِت ويواسي.
ليس مجرّد ذكرى.
أقسم أن كل الثورات خرجت مع قفزات الشباب من أعلى الجسر المعلّق.
كان الاله يُشتَم. كان الطاغية يُشتَم. كان الفقر والوهم والحزن والألم.
كلها تُشتَم مع كل قفزةٍ إلى حضن الفرات. كحلمٌ معتقلٍ يحلّق من نافذة زنزانة. بعيداً عن عيون السيّاف

ليس مجرّد بناء
لا يمكنك أن تبني بداية صرح. ثم تترك للأشجار والنهر والشمس والطيور أن تُكمل ذلك.
أراد الفرنسيون أن يبنوا جسراً فأراد الاله أن يكون روحاً
كروح ابن دير الزور.
وليس كل من يقول عن نفسه: " ديري " يعرف ذلك.
ذلك النزق العجيب. وتلك النرجسية الغريبة. التي ما أن تُدركها حتى تتغير كل قوانين الطبيعة في ردة فعلك تجاهها ستحبها وترغبها. ستقترب منها. ولم تزدك إلا تكبّراً وعدم اكتراث.
تلك هي روح دير الزور
كان الجسر يراقبها مبتسماً. راعياً مُرخياً ظلال حباله إذ تدور حوله الشمس منادية. فلا يعبئ إلا بأطفاله حين يقفزون ويضحك مع كل قصيدةٍ من 3 كلمات للحبيبة. عند كل قفزة
ليس مجرد شهيد
في تطويف شموع الخضر. رغبة في تحدي القدر.
سبيلٌ أخيرٌ ليائس. فينذر مع شموعه لمولانا الخضر. وقد يعلم بأن لا مولى أساساً
لكن الشمع يمضي مع السنسول. متجهاً نحو مشرق الشمس. علّه يخرج حقيقة مع شروقها في اليوم التالي.
اليوم. تطفو أكبر الشموع. وتُترَك أغلى النذور.
أقرئ السلام للشهداء أيها الحبيب.

ثقافة الاحتجاج

بين الاستفزاز وحق التعبير عن الرأي

■ شام داود

بدأت الثورة في سوريا سلمية في غالبيتها وبشكل بدأ يتجلى واضحاً في المظاهرات التي تسارعت لتعم أغلب المدن السورية خلال زمن لا يتعدى الستة أشهر، هذه المدة التي تعتبر قياسية فعلياً في دولة تعتبر فيها أقلُّ إشارة استفهام موجهة للنظام دليل اتهام ومبرر للتغييب والاعتقال. هذه التظاهرة السورية العارمة كانت كافية في نظر الكثيرين لتعلن الولادة السورية وكسر جدار الخوف المستمر وإعادة الصوت لمن فقده على مدى أربعون عاماً من القمع وحكم الاستبداد. على مدى عامان ونصف تظاهر الشعب السوري بشكل مستمر ووصل عدد نقاط التظاهر في جمعة "أطفال الحولة مشاعل النصر" إلى أكثر من تسعمائة نقطة وأكثر من مليونين ونصف متظاهر على امتداد سوريا، عدا عن التظاهرات في المهجر والبلدان العربية من قبل السوريين أنفسهم.

في الوقت الذي على فيه صوت السلاح ليطغى على صوت التظاهر والهتافات المنادية بمطالب الشعب السوري إلا أن وسائل التواصل الاجتماعي والانترنت والمواقع الاخبارية لا تزال تضج باللافتات والمظاهرات كل يوم جمعة وفي مناسبات متعددة، ولا سيما في المناطق التي خرجت عن سيطرة النظام في الشمال وفي درعا وفي حمص نفسها، هذا الحراك على قلته إلا أنه يشق طريقه اليوم بشكل ثابت ومتواصل بالتوازي مع الحراك المسلح وأحياناً معانداً له ومنتفضاً عليه في أحيان أخرى.

هذه الصورة التي تبدو موغلة في المثالية في مشهدها العام بسبب المروجين لها دون التطرق إلى ظروفها أو اشكالياتها. حالما نقترب من التفاصيل اليومية لحياة السوريين يغرق المشهد بالتعقيدات في ظل بقاء سيطرة النظام الاستبدادي على المفاصل الأمنية للعاصمة والمنطقة الوسطى وغيرها، بالاضافة إلى العديد من الأصوات النشاز ضمن الثورة نفسها التي لا تتوقف عن وصف منظمي التظاهر أو الداعين إليه بالسذج أو بالحالمين، منذ بداية الدعوات للعسكرة وحمل السلاح ولغاية اليوم، بعض هذه الأصوات تعتمد أيضاً بشكل مباشر على حملة السلاح لقمع هذه التظاهرات ومنعها.

وفي الوقت الذي يحاول الكثيرون وصف ما يحصل بالاستفزاز وأن رد المسلحين على المتظاهرين هو بسبب انتهاك المتظاهر واستفزازه للمسلح، ينبغي لنا أن نسأل كيف يمكن لمتظاهر

سلمي بلافتته أن يقلق راحة المسلح ويجعله يهدد بإطلاق النار أو يعتقله بكل بساطة، لا شك أن للتظاهر أوجهه السلبية وعنفية أحيانا من إقلاق راحة وفوضى وتخريب ممتلكات وما يرافقه من ممارسات نتيجة غياب الأطر والقوانين التي تحدده وتحميه، إلا أن الحالة السورية اليوم تفرض على الكثيرين منا متابعة الحراك بكافة أشكاله السلمية والاغاثية والتنظيمية وغيرها. لفرض القيادات والمؤسسات المدنية على الأرض وتحكيم صوت العقل على صوت السلاح.

بعد أن قام النظام السوري باستهلاك العديد من نشطاء الحراك الثوري وعمل على تصفية الكثيرين منهم واعتقالهم وكذلك دفعهم للمغادرة حفاظاً على حياتهم وحياة المقربين منهم، تبدو مطالبة اليوم من بقي في ظروف مضنية للعيش باستمرارية التظاهر ترفاً يمكن الاستغناء عنه. لا يكفي اليوم أن نقول لا لمثل هذه الممارسات أو مواجهتها بالصوت وحده. بل على الكثير من السوريين أن يعو أن الانتقال إلى حراك ثوري منظم وموجه هو ضرورة حياتية لترسيخ مكتسبات الثورة السورية، وأن لا حياة كريمة لمواطن في دولة لا يحترم فيها حق التعبير عن الرأي.

أن التململ الشعبي الذي قاد لقيامة ثورة عارمة منذ عامين لا بد أنه لن يقف موقف المتفرج من انتهاكات تعيد النظام الاستبدادي إلى الواجهة، هذه الثورة التي أعطت الحق لهذه الهيئات اليوم بالتواجد على الأرض لا بد لها من الاستمرار كي لا تسمح بتحول هذه الهيئات لقمع آخر

كتبت خولة دنيا على صفحتها على مواقع التواصل الاجتماعي مؤخراً " نحن اليوم بحاجة ماسة لتحميل السلاح عقيدة الثورة وهدف الثورة، وهذا يجب أن يتم العمل عليه بشكل جماعي، ويجب أن لا ننسى أن السلاح بدون عقيدة وهدف هو ما سيؤدي إلى حرب أهلية لن يكون النظام سوى طرف فيها، وباقي الاطراف هي من المعارضة نفسها. علينا أن لا ننسى أن العمل المدني والسلمي هو الذي سيؤسس لسورية التي قامت الثورة من أجلها، وهو ما يعني أن كل أصحاب الخبرة والكفاءات يجب أن يتولوا الجوانب العملية والمباشرة للحياة اليومية للناس، وليس من يحمل السلاح ويريد أن يحصل على جميع الامتيازات بقوة السلاح.

على حاملي السلاح عدم نسيان أن العمل المدني والسلمي هو ما أعطاهم القوة التي يتمتعون بها اليوم وهو ما أعطاهم الثقة بعدالة سلاحهم وإلا تحولوا إلى خارجين عن القانون.

التظاهر حق وليس مكرمة

تنص أغلب القوانين الوضعية في الكثير من الدول على أن التظاهر حق تكفله الدولة لمواطنيها وعلى الجهة المسؤولة تأمين المكان المطلوب من قبل منظمي التظاهر وحمايتها ومنع مثيري الشغب والعنف من التأثير عليها.

في الوقت الذي تدافع فيها الكثير من المنظمات الحقوقية عن هذا الحق، عملت سلطات الاستبداد دوما على منع هذا الحق عن المواطن وحصره بتصاريح أو موافقات أمنية تجرد التظاهر بحد ذاته من حقوقه وتميز بين طالبيه.

في الحالة السورية، وفي المناطق المحررة، أن غياب الحكومة المنتخبة وانعدام التمثيل الشعبي وتحيز الجهة المسؤولة برمتها والعمل كطرف متعنت ومتسلط لا يعترف بالآخر هو سبب مباشر للغة غير المنضبطة لعناصر الكتائب الحاملة للسلاح.

تواجه هذه المجموعات حملة اللافتات بالترهيب وبالرصاص أحياناً وبمنع التجول في بعض الأماكن، كما تعمل على فرض أجندات مموليها وداعميها. وهذا ينطبق حتى على المؤسسات الادارية الناشئة في المناطق المحررة من مجالس محلية وإدارات تابعة لها وعاملة تحت لواءها أو غيرها.

لم ينتظر الشعب السوري من النظام موافقة أمنية أو قانوناً يرخص للتظاهر كي يخرج ممن الجوامع رافعاً صوت الحرية والله عالياً، عفوية الثورة السورية تكمن في حق الشعب أن يكون صوته حاضراً وأن تدير شؤونه سلطة منتخبة تعنى بالدرجة الأولى بحقوقه وعيشه الكريم قبل أن تسطر وطنيات لا تغني ولا تسمن.

اليوم ترتفع هذه الأصوات النشاز في محاولة لخنق الصوت مرة ثانية تحت غطاء ديني، واستبدادي وظرفي برسم الحرب الدائرة ضد النظام، أن استعمال الشدة مع المتظاهرين الذين هم أبناء هذا الوطن ولهم فيه ماللآخرين، في أي موقع كانوا، فإنما يدل على ضعف إداري وعجز، وقصور في الفهم والإدراك. لأن التظاهرة أن كانت سلمية فهي متممة للثورة ومحركة في عجلة بناء الوطن الذي نريد لأنها تحمل هما شعبياً تحاول لفت النظر إليه يجب الترحيب به ودراسته. لا قمعه وتغييبه والتسفيه من ضرورته والاستخفاف به.

جدوى التظاهر في الحرب

كانت لتظاهرات السلام التي نظمتها الاتحادات المدنية في أمريكا أواخر الستينات وأوائل السبعينات دور رئيس في التعجيل في إنهاء حرب فيتنام. في وقت كانت الحركات الاحتجاجية يمكن لها أن تشل مفاصل دولة مثل أمريكا، إلا أن هذه التظاهرات نفسها لم تقم بدور فعال في منع حرب بوش على العراق لعشرين عاماً خلت وهذا دليل عن تأثر الشعوب بالدعاية التي روجت لها الإدارة الأميركية وانقسامها حول ضرورة الحرب بدعوى الحرب على الإرهاب. هذه الدعاية التي أثرت بشكل مباشر على التظاهرات وحدت من فعاليتها، ولعل أبرز مثال على هذا تأثر المظاهرات اليوم في سوريا عددياً بالدعايات المضادة لعدم الجدوى والإستفزاز بالإضافة لدعوات التحريم وحمل السلاح بدلاً عن التظاهر في تجاوز مباشر لدور الكلمة والعمل المدني في بناء سوريا والمواطن.

في المشهد العربي الوليد، أهم مارسخته ثورات الربيع العربي من عادات لدى المواطنين على اختلاف جنسياتهم هي قدرة الشعب على المطالبة بحقوقه والحصول عليها عن طريق الشارع وإن كانت هذه الثورات اليوم تمر بمخاض التغيير الحقيقي على الأرض إلا أنها تظهر بشكل مباشر أن التغيير هو عملية متراكمة وطويلة الأمد وليست مجرد تظاهر أو احتجاجهذا التغيير الذي لم يكن ليبدأ فعلياً أو يُدفع باتجاهه لولا الحراك الشعبي منذ البداية.

لا يمكن لنا اليوم أن ننكر أن انتفاضة السوريون كانت مفاجأة لكثير من السوريين أنفسهم قبل غيرهم، إلا أن هذا التحول في المسار السوري هو مكسب من مكاسب ثورتنا لذلك لا ينبغي أن يوقف عملنا على نشر ثقافة التحريض والتذكير بشكل دائم بحقوق المواطن، كي لا نجعل من العنف مرة أخرى مبرراً لخنوع وخوف قد يستمر عقوداً طويلة، لكي تتوقف الانتهاكات المختلفة التي ترتكب اليوم على كثير من الأصعدة برسم الفوضى.

في المناطق المحررة يمكن لنا أن نصف هذه التظاهرات بالمعارضة الإيجابية التي لا تهدف لقلب النظام الناشيء هناك بل تساهم في تحسينه وبناءه بشكل صحيح وإصلاح مكامن الخلل فيه. ولذلك فعليها أن تقوم بدورها وعلى من بقي من النشطاء وغيرهم من العائدين أن يضعوا نصب أعينهم، إحياء العمل على ترسيخ القانون الذي يحمي المواطن وحقه في التعبير عن رأيه في الدرجة الأولى.

أن استمرار غياب دور التجمعات الحقوقية ومؤسسات المجتمع المدني عن المشاركة في صنع القرار في سورياً "المحررة" بالكاد سيعمل على انجرار السوريين مجدداً إلى حرب مهلكة ستدفع أجيالا بأكملها ثمنا باهظا لها وستعيد إنتاج نظام تقيد فيه الحريات مقابل الحفاظ على الأمن الداخلي.

ملاحظات برسم المظاهرات المنهكة، كي نعيد للعرس السوري الأشمل وجه الحرية.

حسن الحكيم
1982 - 1888

■ ياسر مرزوق

السوريون الأحرار الذين حكم عليهم الديوان العرفي الفرنسوي في دمشق بالسجن في ١٨ ابريل سنة ١٩٢٥ لاتهامهم: فليحي الاستقلال

ولد حسن بن عبد الرزاق الحكيم في دمشق عام 1888 لآل الحكيم الأسرة واسعة النفوذ والثراء في حي الميدان، تلقى علومه في مدارس دمشق وتخرج من معاهد الأستانة، وعين مديراً للشعبة الثانية لمكتب اللوازم العسكرية العثماني. منح الوسام المجيدي الرابع، وميدالية الحرب من الحكومة العثمانية. وفي عهد الحكومة العربية زمن الملك فيصل عين مفتشاً للمالية، فمديراً للبرق والبريد. وانتسب في أثناء ذلك إلى حزب العهد وكان من أعضاء مجلس إدارته.

ولما دخل الفرنسيون دمشق تمت محاكمته في ديوان الحرب العرفي بتهمة تأخيره للبرقية التي بعثت بها حكومة الملك فيصل إلى الجنرال غورو بقبول إنذاره المشهور

عن الدكتور "محي الدين السفرجلاني" ومن كتابه "فاجعة ميسلون" الصفحة / 229 / ننقل "بعد أن دخل الفرنسيون دمشق، وبعد أن تألفت الوزارة الدروبية، أدانت هذه الوزارة مدير البرق والبريد العام السيد حسن الحكيم بجريمة الحيلولة دون إرسال برقية عن سابق إصرار وتصميم، وفي المحاكمة أثبت هذا الرجل الشريف والموظف النزيه، الذي كان مثال العفة والهمة والمروءة طول حياته في الوظيفة وغيرها، استقالته قبل ورود البرقية إلى مكتب البرق بساعتين ونصف، وكانت استقالته احتجاجاً على الوزارة، لنقضها ما عاهدت الأمة عليه على رأيه، فأثبت بذلك وباعتبارات أخرى نفسه العالية، وترفعه عن الإسفاف إلى هذه المواطن الضعيفة في الوظيفة، فأعلنت الإدارة العرفية براءته..".

يقول الحكيم في مذكراته الصفحة / 24 / الجزء الأول "ما أن تيقنت من قبول الحكومة بشروط الإنذار ومن صدور الأمر بتسريح الجيش وسحب القوات ورأيت بعيني الرئيس الجليل هاشم الأتاسي رئيس الوزراء ويوسف بيك العظمة وزير الحربية يقصدان صباح / 20 / تموز 1920 مقر المؤتمر السوري في بناية العابد لتلاوة المرسوم الملكي بتعطيل أعمال المؤتمر وشاهدت هياج الأهلين ضد الحكومة حتى صعد الدم لرأسي.. فقدمت تحت تأثير الانفعال النفسي استقالتي من المديرية العامة للبريد والبرق إلى وزارة المالية التي كنا مرتبطين بها والتي كان وزيرها آنئذ الأستاذ العلامة فارس بيك الخوري".

وعن خالد بيك العظم ومن مذكراته الجزء الأول صفحة / 194 / ننقل "كان للحكيم ماض طيب وسمعة ناصعة، أنه من جماعة الشهبندر المناوئين للكتلة الوطنية" ومن الجزء الثاني الصفحة / 278 / ننقل علماً أن العظم لم يكن على وفاق سياسي مع الحكيم "كان الحكيم رجلاً محبوباً في حي الميدان بدمشق، كان لطيف المعشر قريباً من الناس، ذا خصال حميدة لا ريب فيها".

ظهرت براءة الحكيم فرحل إلى مصر ثم إلى شرقي الأردن عندما عهد إليه بمنصب مستشار المالية (وزير) عام 1921. وعاد في العام التالي إلى دمشق، وفي 22 نيسان عام 1922عاد المستر"كراين" رئيس لجنة الاستفتاء الأمريكية إلى دمشق لعدة أيام، فاستقبله الوطنيون بالحفاوة وتجمهر حوله الناس وأقاموا له حفلة تحولت إلى مهرجان، وأعلن الناس ما في نفوسهم من حب للحرية والاستقلال، فلم ترق للفرنسيين هذه المجاهرة، فقبضوا على كل من الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وسعيد حيدر ومنير شيخ الأرض وحسن الحكيم وغيرهم، وعلى إثر هذه الاعتقالات قامت طالبات دار المعلمات بتظاهرة كبيرة.. وهي أول تظاهرة نسائية في سوريا، وحكم على الحكيم بالسجن عشر سنوات في جزيرة أرواد قضى منها تسعة عشر شهراً. وبعد الإفراج عنه تولى أمانة حزب الشعب، واشترك بالثورة السورية "1925 - 1927" فحكم عليه بالإعدام، ففر إلى الأردن، ورحل إلى مصر وفلسطين حيث عين مديراً للمصرف العربي في يافا، وغادر إلى بغداد فساهم بتأسيس المصرف الزراعي الصناعي فيها.

عام 1937 عاد إلى دمشق، وعين مديراً عاماً للأوقاف الإسلامية، وتولى بعد سنتين وزارة المعارف في حكومة "نصوحي البخاري" ثم المديرية العامة للمصرف الزراعي حتى كلف برئاسة الوزراء عام 1941. وفاز بتمثيل دمشق عضواً في الجمعية التأسيسية عام 1949، فعضواً في المجلس النيابي بعد أن تحولت الجمعية إلى برلمان. عين بعدئذ وزيراً للدولة في حكومة الرئيس "ناظم القدسي" عام 1950 فرئيساً للوزراء ثانية عام 1951 في وزارة ائتلافية دامت أشهراً قليلة تسلم فيها إلى جانب الرئاسة حقيبة المالية.

جمعته بالزعيم الشهبندر علاقة وطيدة، عن كتابه "عبد الرحمن الشهبندر حياته وجهاده" ننقل: "في الحق كان الزعيم الخالد أخي بالروح، وزعيمي في العمل الوطني، وإمامي الذي كنت أقتدي به في أداء الأمانة وتبليغ الرسالة، فقد صحبته عشرين عاماً وقفت خلالها على سيره وسيرته وحتى على سريرته".

بعد تكليفه بتشكيل الحكومة الائتلافية وسقوطها عام 1951 اعتزل العمل السياسي وتفرغ للكتابة فترك للمكتبة العربية مؤلفات عديدة، كتاب «الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية»، «مذكراتي»، «عبد الرحمن الشهبندر حياته وجهاده»، «من هنا وهناك». ونشر مقالات وكلمات وخطباً في المجلات، وله «مذكرات حسن الحكيم» من جزأين. وتوفي بدمشق في30 آذار 1982م، ودفن فيها.

سماه الشيخ علي الطنطاوي «حسن الحكيم القوي الأمين».

حواجز الذعر

■ جوليا شحادة

تختنق شوارع مدينة دمشق في كل يوم أكثر فأكثر، فرغم اغتراب العديد من المواطنين السوريين إلا أن الطرقات القليلة - التي ما زالت قابلة لأن يسلكها المواطن - ما زالت تزدحم بمن بقي منهم، حيث تعيش شوارع المدن السورية حقيقة اغترابها الخاص، فغالبية الشوارع الرئيسية والفرعية هجرت الخارطة الطرقية للمدينة.

في كل يوم يتم إغلاق شوارع جديدة بشكل كامل وتنصب حواجز جديدة في الشوارع التي ما زالت سالكة، حيث يسبب بعض هذه الحواجز أزمات مرورية خانقة كما يحدث كل يوم منذ أشهر في ساحة الميسات في دمشق بسبب حاجزي الجسر الأبيض ووزارة الأوقاف، وكحاجز إبن النفيس (في دمشق أيضاً) الذي ظهر فجأة صبيحة أحد الأيام ليسبب ازدحاماً عند التقاطع المؤدي للمشفى استمر لساعات.

ولا يستبعد احتمال إلا تعدو فكرة خلق هذا الازدحام كونها محاولة لاستخدام المواطنين كدروع بشرية في ظل الخوف الدائم من مهاجمة الأفرع الأمنية والمراكز التي يستخدمها النظام لنصب مدافعه (والتي قد تكون عبارة عن ملعب أو مشفى أو مدرسة) حيث يتم نصب الحواجز بالقرب منها.

كما أصبح المرور في بعض الشوارع مستحيلاً بسبب وجود القناصين أو احتمالات الاشتباكات الدائمة بين جيش النظام والجيش الحر، كالطريق المؤدي إلى سجن عدرا، حيث يشكو أهالي وأصدقاء المعتقلين من أن إمكانية الوصول للزيارة تغدو أصعب يوماً بعد يوم، وربما تصبح مستحيلة في يوم قريب.

لمحاولة تجنب الأزمة استعاض بعض المواطنين عن سياراتهم بالدراجات الهوائية (قبل أن يتم منع استخدامها تحت طائلة الغرامة والحجز)، في وقت تبدو فيه وزارة المواصلات ومديريات المرور غير مهتمة باتخاذ أي إجراء لتجنب الوضع الكارثي، حيث يشكل مشهد أفراد شرطة المرور وهم يتبادلون الحديث أو يجلسون في الظل غيرِ مكترثين بما يحصل أقوى المظاهر الدالة على الغياب الكامل للدولة، وغالباً ما يتطوع بعض المواطنين للعمل مكان شرطي المرور محاولين تنظيم السير ما لم يقم بتنظيمه العناصر المسلحون.

يقول أبو محمود (وهو إسم افتراضي لسائق سيارة أجرة ركبت معه منذ أيام): "نحن (يقصد سائقي التكسي) أكثر من يمكنه ملاحظة تقدم الجيش الحر وبالتالي تراجع الجيش النظامي، كلما خسرنا شارعاً جديداً من مساحة تحركنا فهذا يعني أن مساحة الذعر قد أصبحت أكبر، وهذا يحدث يومياً".

مشيراً إلى نهاية الشارع الذي كنا نعبره: "سابقاً كنت أصل إلى نهاية الشارع بكل حرية، اليوم لا أسمح لنفسي بتجاوز هذه النقطة فالقناص بالمرصاد"، يقول جملته هذا ويقف معتذراً لأنزل من السيارة وأتابع طريقي سيراً على الأقدام سالكةً حارات فرعية لم أكن أعرف بوجودها قبلاً كي لا أقع تحت مرمى أنظار ونيران حقد القناص.

المرسوم التشريعي رقم 54 للعام 2013

منع التعامل بغير الليرة السورية كوسيلة للمدفوعات أو لأي نوع من أنواع التداول التجاري أو التسديدات النقدية وسواء كان ذلك بالقطع الأجنبي أو بالمعادن الثمينة

■ ياسر مرزوق

أصدر رأس النظام المرسوم التشريعي رقم 54 لمنع التعامل بغير الليرة السورية كوسيلة للمدفوعات أو لأي نوع من أنواع التداول التجاري أو التسديدات النقدية وسواء كان ذلك بالقطع الأجنبي أو بالمعادن الثمينة. وهو مرسوم مختلف عن المرسوم الذي كان مطبقاً في ثمانينات القرن الماضي والذي كان يجرم حتى حيازة النقد الأجنبي.

وقد جاء القانون بحسب حاكم مصرف سورية المركزي بهدف " منع دولرة الاقتصاد " والحد من ظاهرة تسعير السلع والخدمات وتسديد التعاملات المالية بين المواطنين بالدولار. حيث جرم بموجب المادة الأولى منه كل تسديد للمدفوعات بغير العملة الوطنية مهما كان سبب الالتزام بتسديد هذه المدفوعات مدنياً كان أم تجارياً كما أنه لحظ تجريم التعامل بالمعادن الثمينة كبديل عن الليرة السورية والتوجه نحو هذه المعادن كسلعة معادلة تحل محل العملة الوطنية.

كما لحظ أيضاً تجريم حالات عرض السلع والخدمات بالقطع الأجنبي أو مقابل المعادن الثمينة حتى لو لم يتم ضبط المخالف أثناء القيام بتسديد أو قبض المدفوعات فعلا موضحا أن مجرد القيام بعرض السلع والخدمات مسعرة بالقطع الأجنبي يعد قرينة على التعامل بغير العملة الوطنية ودليلا على تجاهل هذه العملة التي تشكل قوة إبراء إلزامية وفق قانون مصرف سورية المركزي ونظام النقد الأساسي رقم 23 لعام 2002 وتعديلاته.

كما تضمن في مادته الثانية فرض عقوبة الحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات على من يرتكب أيا من الأفعال التي تم تجريمها في المادة الأولى منه إذا كان المبلغ المتعامل به لا يتجاوز خمسة آلاف دولار أمريكي أو ما يعادله من العملات الأخرى أو المعادن الثمينة وفرض الغرامة المالية بما يعادل مثلي المبلغ موضوع المخالفة على إلا تقل عن مئة ألف ليرة سورية أو الحكم بإحدى هاتين العقوبتين كما تم تشديد العقوبة لتصبح الأشغال الشاقة المؤقتة من ثلاث إلى عشر سنوات إذا تجاوز المبلغ المتعامل به خمسة آلاف دولار أمريكي والغرامة المالية بما يعادل مثلي قيمة المبلغ المتعامل به على إلا تقل الغرامة عن مليون ليرة سورية إلى جانب ذلك تم فرض عقوبة إضافية تتمثل بمصادرة المبالغ المتعامل بها والسلع المعروضة بغير العملة الوطنية بهدف تحقيق الإيلام المالي إضافة إلى العقوبة المانعة من الحرية كما منح المرسوم المصرف المركزي صفة الادعاء الشخصي في هذه الجرائم.

كما منح المرسوم المصرف المركزي إمكانية تشكيل ضابطة عدلية متخصصة تؤدي اليمين القانونية أمام محكمة البداية المدنية لدى كل محافظة وذلك لضبط الجرائم التي وردت فيه إذ أن الجرائم المتعلقة بالقطع الأجنبي تتطلب خبرات فنية متخصصة للتعامل معها وبالتالي إيكال مهمة ضبطها لجهة فنية متخصصة.

وفيما يلي نص المرسوم..

المرسوم التشريعي رقم / 54 /

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام الدستور

يرسم مايلي

المادة (1)

أ - مع مراعاة أنظمة القطع النافذة يمنع التعامل بغير الليرة السورية كوسيلة للمدفوعات أو لأي نوع من أنواع التداول التجاري أو التسديدات النقدية وسواء كان ذلك بالقطع الأجنبي أم بالمعادن الثمينة.

ب - لا يجوز بغير موافقة مجلس الوزراء عرض السلع والمنتجات والخدمات وغيرها من التعاملات التجارية بغير الليرة السورية.

المادة (2)

مع مراعاة العقوبات الأشد المنصوص عليها في القوانين النافذة:

أ - كل من يخالف أحكام المادة السابقة يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات والغرامة المالية بما يعادل مثلى قيمة المدفوعات أو المبلغ المتعامل به أو المسدد أو الخدمات أو السلع المعروضة على إلا تقل عن مئة ألف ليرة سورية أو بإحدى هاتين العقوبتين.

ب - وتكون العقوبة الأشغال الشاقة المؤقتة من ثلاث إلى عشر سنوات والغرامة المالية بما يعادل مثلى قيمة المدفوعات أو المبلغ المتعامل به أو المسدد على إلا تقل عن مليون ليرة سورية إذا كان المبلغ المتعامل به أو المسدد خمسة آلاف دولار فأكثر أو ما يعادله من العملات الأجنبية الأخرى أو المعادن الثمينة.

ج - في جميع الأحوال يقضى بمصادرة المدفوعات أو المبالغ المتعامل بها أو المعادن الثمينة لصالح مصرف سورية المركزي.

المادة (3)

أ - تحدث لدى مصرف سورية المركزي ضابطة عدلية متخصصة مهمتها تنفيذ أحكام هذا المرسوم التشريعي يؤدي أعضاؤها اليمين الآتية أمام رئيس محكمة البداية المدنية الأولى فى كل محافظة:

"أقسم بالله العظيم أن أقوم بمهمتي بصدق وأمانة".

ب - تكون الضبوط المنظمة من قبل عناصر الضابطة العدلية المشار إليها فى الفقرة السابقة صحيحة ما لم يثبت عكسها.

المادة (4)

ينشر هذا المرسوم التشريعي في الجريدة الرسمية.

دمشق في 26 - 9 - 1434هـ / 4 - 8 - 2013م

رئيس الجمهورية

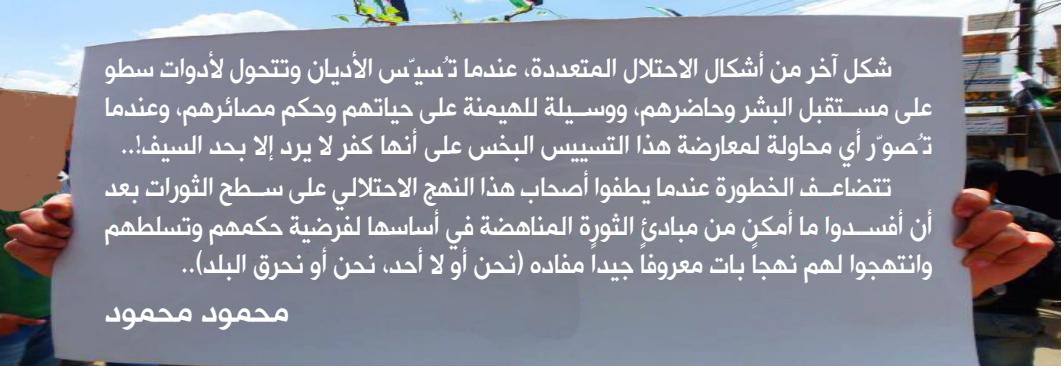

شكل آخر من أشكال الاحتلال المتعددة، عندما تُسيّس الأديان وتتحول لأدوات سطو على مستقبل البشر وحاضرهم، ووسيلة للهيمنة على حياتهم وحكم مصائرهم، وعندما تُصوّر أي محاولة لمعارضة هذا التسييس البخس على أنها كفر لا يرد إلا بحد السيف!..

تتضاعف الخطورة عندما يطفوا أصحاب هذا النهج الاحتلالي على سطح الثورات بعد أن أفسدوا ما أمكن من مبادئ الثورة المناهضة في أساسها لفرضية حكمهم وتسلطهم وانتهجوا لهم نهجاً بات معروفاً جيداً مفاده (نحن أو لا أحد، نحن أو نحرق البلد)..

محمود محمود

خالد حاج بكري

يارا صبري لم تمثل في دراميات رمضان لهذا العام.. يارا صبري كانت مشغولة بدمعة المكلومين والمفجوعين على أحبابهم خلف أهداب الشمس.. كانت تنتظر الضوء والفراش ونجوم الحرية على أبواب المعتقلات.. فنننننننن.. ألف تحية لناطورة المفاتيح وفراشة الثورة السورية.. يارا صبري!

ميخائيل سعد

أخشى ما أخشاه أن يقوم المفتي حسون بتحرير الأب باولو..

عمار معلا

- عم بقولو الأب باولو اختفى بالرقّة!..
- أي عادي، المسيح مشى ع المي بزمانتو.

باسل حافظ

لم تختر الطبيعة الكاكي ليكون لوناً للغائط عن عبث..

إيناس جمال الدين

لو الفيس بوك بيعمر وطن.. كنا كلنا هلئ عايشين بالمزرعة السعيدة..

نجم سمّان

قال الطاغية / الأب.. حافظ الأسد في أحد خطاباته: الجولان.. تقع وسط سوريا، فردّ الحماصنة.. للتوّ بنكتة: وحمص.. تقع جنوب سوريا!!. واليوم.. يضحكُ السوريون من الألم: حمصُ أيضاً.. جولانُنا المُحتلّ.

أكاد الجبل

وأشرف الموت.. أن تموت.. دون أن تراودك الخيانة.. ولا تحدثك نفسك بتقديم استقالتك في منتصف الطريق.. ولا تقول لزوجتك.. لقد تعبت.. وعلّ أن أستريح..

فادي زيدان

أن أسوء ما قد يصيب الشاعر هو أن يموت قبل فراس إبراهيم..

فراس غصون

يبيبيه، وقّعنا على بيان الحليب.. وما حدا وقّعلنا على بيان المتة..

مثنى مهدي

كُلّنا أمل بصبايا البلد.. وحدة منهن تطّبق أمير دولة العراق والشام، وتزبطلو حياتو وحياتنا..

جبر الهندي

أمي تخبز كعكاً فلسطينياً للعيد على نار الحسرة، وتدعو للأب باولو بالسلامة..

حسن لحاف

الأخلاق لا تعني البتة أن صاحبها لا يخطئ في تقديراته.. وإنما هي تعني أولاً وأساساً أنه لا ينحاز مهما كانت الأثمان إلى جانب الطغيان، أو بعبارة أدق الحاكم القاتل.

أحمد أبازيد

لا يحقّ لك لومُ العلمانيين على تصوير حلمك في تطبيق الشرع أنه مشروع لقطع الأيدي والأعناق، أن لم تكن أنت أصلاً تفهم من الشرع أو تصف مشروعك بغير ذلك.

كنان خوجة

ليش بيقولوا عنه الحقد (الدفين)؟.. مع أنه أكتر شي مقنبز فوق سطح الأرض بسوريا هالأيام!..

هادي محمد

عفكرة مبينه الصلاة تسجيل.. لأن بنطلونو نشفان..

طارق الشام

لو كان عنا رقم ثيادتو كنا شفنا إيمتى آخر ظهور..

ياسين سويحات

مشهد طفل رقاوي طالع من الستة الصبح بثياب العيد بدون ما يشيل الاتيكيتات عنها لهو أهم وأغلى لي من أي "دولة" سابقة أو لاحقة، قامت أو تقوم أو ستقوم على هذي الأرض..

ماجد قصوات

اليوم الطيارات عم تمر أكتر من المكاري..

غياث الماغوط

خيو إخترعنا الأبجدية وندمنا.. حدا إلو عنا شي.. بدنا ندبح بعض.

يزن الصفدي

ماما ايمتا رح يرجع بابا؟.. حبيبي بابا ما رح يرجع نحنا رح نطلع لعنده..

رحاب عازار

دعوة إلى أي مكتئب حابب ينتحر.. بتجي ع جرمانا، ومنضل منتمشّى أنا وياك بهالطريق حتى يصير تفجير فينا.. ريثما يزبط المخطط ناكل بوظة وفلافل.. وإذا تعبنا منقعد بساحة السيوف أو غيرها.. هونيك أضمن..

عدنان طرابلسي

تفاعل المعارضين مع ضابط الجيش السوري الذي نطق بلغة العقل لايشبه بأي شكل من الأشكال تفاعل المؤيدين مع شخص مشابه من الجيش الحر، يبقى الاختلاف الرئيسي هو الاختلاف الأخلاقي وكل ما عدا ذلك تفاصيل غير مهمة..

سنحاريب العلي

الائتلاف رح ينضم لهيئة التنسيق.. وهيئة التنسيق رح تنضم لتيار بناء الدولة.. وتيار بناء الدولة رح ينضم لعلي حيدر.. وعلي حيدر رح ينشق عن النظام.. والنظام رح يصير معارضة.. طولو بالكن.. بس كم يوم!..

نبراس الحلبي

حان الآن موعد أذان المغرب لمدينة دمشق وما (تبقى) من حولها..

لافا سلو

مدري ليش الفنان والمثقف والمدري إيش العظيم لازم نشكروع موقفو اللي مع الثورة.. أما بياع البسطة والناس المعتّرة فطبيعي تكون مع الثورة.

سمير الدخيل

الوطن الذي ليس فيه حمص.. أسبوعه أبتر.. لا أربعاء له...!..

خولة دنيا

سقوط مطار منغ المرة تلو الأخرى، يذكرني بقول لغوركي: ترك الندخين سهل جدا، أنا لوحدي تركته أكثر من 20 مرة لحد الآن!!..

ماجد كيالي

لزمن طويل عشنا سردية مفادها أن الوجع والتشرد والحرمان سمة للفلسطينيين.. بعدها عرفنا أن الكورد لايقلون في ذلك ثم عشنا هذا الواقع المؤلم مع اللبنانيين ثم العراقيين.. لكن وجع السوريين فاق الجميع فمأساتهم لا مثيل لها فكيف إذا تعلق الأمر بالفلسطينيين السوريين..

مصطفى علوش

في هذا الوطن.. من المدارس ما يكفي للأطفال ومن السجون ما يكفي للصوص.. ومن الحدائق ما يكفي للعشاق.. ومن المشانق ما يكفي للقتلة.. لكنّ المشكلة أن لا أحد فيه.. في مكانه!..

جهلنا يقتلنا

15 طفلاً يولد يومياً في مخيم الزعتري الذي يعاني فيه أهلنا من الحر والبرد والطوفان حسب الفصول، والتشرد والجوع، وانعدام الخدمات الأساسية، أي جهل نعاني منه، ونحن نجني على أنفسنا بزيادة عدد اللاجئين وعدد المحرومين.

كيف لأب وأم تعاني كل هذه الويلات أن ينجبا طفلاً آخر، وهما لا يستطيعان تأمين الحدود الدنيا من متطلباته، أم أنهما يؤمنان بمقولة أن الولد ستأتي رزقته معه، صحيح جهلنا يقتلنا، ويزيد من مأساتنا.

زليخة سالم

أحاول أن أفهم الواقع وما يحصل دون أن أتورط بالبكاء أو رمي التهم جذافاً، أو تفصيل أماكن جاهزة للملائكة والشياطين: هناك حرب شئنا أم أبينا، وبحياتها ما كان في حرب نظيفة. الحراك المدني ترك مواقعه، ولا أعرف كيف يمكن أن يرجعها.

النظام جر الناس والبلد للأسوأ، ولسه الأسوأ من هيك ما أجى بس جاي أكيد. فسياسة الأرض المحروقة لا تحمي أرضك من وصول النيران إليها.

مطالبة الكتائب بأن تكون مثل قبل سنة ونصف فكرة غير قابلة للتطبيق بظل الشرذمة والولاءات، وعدم القدرة على التوحيد وإيجاد التمويل للجيش الحر. كجيش حر وليس كتائب. ومجموعات مسلحة تابعة، أو لديها مشاريع خاصة تريد تطبيقها.

مطالبة هؤلاء الشباب المقاتلين بأن يكونوا أفضل ما يمكن، يعني أن نكون بينهم وليس متفرجين من بعيد فحسب.

مع ملاحظة أن لا أحد وقف مع جيش النظام او جيش الشبيحة، ليطالبهم بأن يكونو أفضل ما يمكن، واقصد من الموالاة أو التيار الثالث، وحتى الصامتون.

إحتمالات عمليات انتقام واسعة في حال تبادل المواقع، قائم جداً ولا أحد يستبعده، إلا في الأحلام.

إمكانيات أن تكون عمليات انتقام محدودة ممكنة في حال أخذ الحراك المدني دوره من جديد، وهذا يتطلب عودة جدية فاعلة ومؤثرة للجميع وللعمل في كافة المناطق التابعة للمعارضة او التابعة للنظام.

خولة دنيا

نحن أولاد الثورة المدللون، نحن من يجلس في منزله، يستقبل أصدقاءه، يحاور أعداءه، يذهب إلى عمله، ويمارس طقوس حياته الأعتيادية بتحفظ، نتشدق بآرائنا على صفحات التواصل وغيرها، بحصل أن نلاحق أو نعتقل، لكنها ملاحقة تجميلية، لا تشبه ما يتعرض له الثوار، محميون بخلفيات أجتماعية أوتاريخية، نحن من بقي وعاند، لكننا آخر فرسان الزمن المنقرض، وأكبر رموز إنكسار جيل فشل بقيادة مجتمعه وتحقيق حلم الحرية!.

رولا ركبي

النـــــور

"الصـدق يُـزرع في كل مكـان تشاء لتنعم بـه كما تشـاء". لم يفقه المسافر ما تحدث به ذاك الفتى الصغير الضاحك، فجعل يراقبه علّه يدرك منه شـيئاً. وهناك وجده وقـد اقتطف من قلبه زهرة وأتـى أرضاً لا تشرق الشمس عليها وزرعها فيها، ثم نمت وعلت حتى عانقت السـماء وسـطعت بنور لتصبح شمساً مشرقة لا تغيب عنها. ثم غدا المسافر إلى أرض مظلمة عرفها في ترحاله راجياً الفلاح في تطبيق ما تعلمه من الفتى البهيج.

سوريا / ريف حلب / 2012
نصوص وتصوير: باسل حسو
دقق النصوص: ميمونة العمار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

هُنا دِمَشق

■ سيامند حسين

(يوميات ومشاهدات) 9 آب 2013

(تلك العائلة في بيروت)

لا أعرف ما الذي تقوّض في أعماقي ذلك المساء عندما اتصل بي صديقي الذي نزلتُ عنده في شقّة كان يستأجرها مع خمسة آخرين في حيّ يقع في ضواحي العاصمة. لم يخبرني بفاجعة ولا بمصيبة جديدة وقعت -وإن حصل ذلك لما أثّر فيّ. صرنا أصلب من حجارة هذا الرصيف-. كلّ ما قاله لي، أنّه شاهد للتوّ تلك العائلة الصغيرة في نفس المكان الذي وصفته له، في الشارع ذاته. ظللتُ جالساً في المقهى أرشُفُ من كأس الشاي البارد، أرقب انسحاب الضوء إلى مدنٍ أخرى تتناثرت بعيدة إلى الغرب، وراء الأفق المُحتجَب بأبنيةٍ ارتفعت قبالة المقهى على بعد أمتار، وبإنكسار راح يُغشي بصري بمساعدة ستارةٍ سميكة حاكَتها العتمة المتراكمة في الخارج بإبرة الليل.

المرأةُ الشابّة بفستانها الفلاحيّ المُرقّش بالزهور، ومنديلها الرقيق الذي انزلق قليلاً كاشفاً عن شعرها البُنّيّ المُلبّد، مستلقية إزاء الجدار الفاصل بين مُتجرَيْن في أحد شوارع حيّ الأشرفية؛ طفلاها الصغيران كانا مستيقظَين يلفّهما العراء، يجلسان بقربها على الرصيف، صامتَين وكأنهما يرجُوان أن تستغرق أمّهما في نومها بُرهة أطول قليلاً، قبل أن يشتعل الشارع بطَرقَاتِ أحذية الناس، وزعيق أرتال سياراتٍ فقدَ سائقوها صبرهم في الدقيقة الأولى إثر خروجهم من بيوتهم. كانت "مايا" البنت ذات الستة أعوام، تضع يدها الصغيرة على خاصرة أمها وهي تنظر إليّ عندما استوقف أخوها "كريم"، الذي يصغرها بعام، أحدَ المارّة يسأله شيئاً لم أستطع تفسيره، بينما كنتُ أقفُ وراء الرجل أنتظر دوري. لا بدّ أن كثيرين استوقفتهم الشفقة المُنبعثة من أجساد الغرباء الثلاثة كالبخار الرقيق في مطلع الصباح، العطفُ الناعسُ الذي كان يشدّه وجهًا الطفلين من أسرّة الأرواح. خطوتُ نحوهما بعد أن انصرف الرجل معتذراً ربّما ونصف حائر، وجلست القرفصاء على مقربة منهما. لم أطِلْ المكوثَ، وعُدت من الطريق التي سلكتها أبحثُ عن مخرج مّا.

طوال الطريق في السفر كانت كلماتُ الطفلين ترنّ خلف صدغيّ وكأنها صادرة من جوف أجراس نحاسيّة رقيقةِ الجدران، عذبةً وبعيدةً، لكن دونما توقّف. ذكرا لي، في براءة تتكئُ على عمريهما الغضّين، اسم قريتهم في ريف حمص، واسم أبيهما، وأسماء أعمامهما وأخوالهما وأصدقائهما. كنت أسألهما ملاحقاً خيوطاً مُجتزأة، علّني أحصل على إجابة تُفيد في تصيّد عنوانٍ ما، رقم هاتفٍ ما. كان ذلك دون جدوى، فحتى الأم التي استيقظتْ وسألتْها، لم تُضفْ جديداً يُساعدني. لم تكن تحمل معها أيّ شيء على الإطلاق، سوى طفليْها. لا تحفظ رقماً ولا تعرف أحداً في بيروت أو في المخيمات. حين عُدتُ بعد ساعة لم يكونوا هناك. لقد اختفوا من كامل الحيّ ولم يتركوا أثراً. أيُّ أثر كانوا سيتركونه! قصعةُ الألمنيوم الصغيرة التي رمى فيها بعضُ المارّة نقوداً قليلة؛ لو تركوها لما نفعت بشيء حتماً. كان رحيلهم المفاجئ القبضةَ التي اعتصرتْ قلبي اللاهث تحت الحرّ والرطوبة الثقيلة. جازفتُ بآخر ما تبقّى من حزن في داخلي، وظننتُ أن الدّرك اللبنانيّ أبعدَهم من الحيّ المرموق قسراً؛ لم أكره بيروت ليلتها، لكنّي غادرتها. ما كان بوسعي التفكير أكثر. بعد ذلك الاتصال الوارد من لبنان، كان أقسى ما استطعت تخيّله هو أن تكون الأمّ قد تنصّلت من شفقتي الفائضة، جُرحٌ مفتوح للداخل وليس للهواء كما ينبغي، ككفّها الممدودة بخجل تُعادله معِدات خاوية ولا تمحوه. حاولتُ أن أراها بعينيْن قادمتين من وراء الحدود، من الجهة التي كانت تحيا فيها قبل أن تركلها قدمُ الحرب إلى فكيّ شارعٍ لا يشبه، أبداً، شارع بيتها.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (69160)

دمشق: 5234
ريف دمشق: 15631
حمص: 10712
درعا: 6042
إدلب: 7968
حلب: 11068
دير الزور: 4328
الرقة: 846
السويداء: 48
حماة: 4889
اللاذقية: 847
طرطوس: 307
الحسكة: 492
القنيطرة: 343

5170 عدد الأطفال الذكور
2331 عدد الأطفال الإناث
4765 عدد الإناث
16832 عدد العسكريين
52328 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 10 / 8 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر